وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ وعلم الآثار

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية

من خلال كتاب المؤرخ محفوظ قداش

تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني 1939-1951م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبين:

❖ الميلود عباسي

❖ محمد بهلولي

الأستاذ المشرف:

أ.د: الشافعي درويش

السنة الجامعية:1446 -1447 هـ / 2025 - 2026 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

- ✓ إلى الروح الطاهرة التي غادرتنا جسدا وبقيت فينا أثرا ودعاء، إلى أمي الغالية رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.
- ✓ إلى سند الروح ورفيق الدرب ، من شق لي طريق العلم والجهد ، إلى والدي العزيز أمد الله في عمره ومنحه الصحة والعافية.
- ✓ إلى منارة العلم ، إلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ ، الذين غرسوا فينا حب البحث والتمحيص وأناروا لنا دهاليز الماضي لنفهم الحاضر ونستشرق المستقبل ،لكم مني كل التقدير والامتنان كل باسمه ومقامه.
- ✓ إلى أسرتي الصغيرة التي تحملت معي عناء الانشغال بالدراسة والبحث إلى زوجتي الصالحة وإلى شتلات عمري وأملي في غد أجمل أولادي لعلي أكون فخرا لكم كما أنتم فخرا لي.
- ✓ إلى زملائي وزميلاتي في الفوج ، رفقاء الدرب الذين كانوا السند طيلة مسيرتنا الدراسية ، أقدر مجهوداتهم في مشاركة المحاضرات وتنظيم المعلومات وتزويدي بكل جديد يخص الفوج ، لقد كان لتعاونكم اثر كبير في إتمام مشوار الدراسة فجزاكم الله عني كل خير ، وأتمنى لكم جميعا مستقبلا زاهرا مليئا بالنجاحات.

إلى كل هؤلاء ...أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

عباسي الميلود

الإهـــــــداء

أهدي ثمار هذا الجهد:

- إلى أبي الغائب الحاضر الذي رحل قبل أن أراه وقبل أن أسمع صوته ، أهديك نجاحي هذا ، يامن عشت على سيرتك الطيبة واقتفيت أثر اسمك الذي احمله ، إلى روح أبي الطاهرة (رحمه الله).
- إلى نبع الحنان، أمهاتي الغاليات أطال الله في عمرهن.
- إلى رفاق الدرب و من شاركوني تعب الليالي وأحلام المستقبل أصدقائي الأوفياء.
- إلى حملة الأمانة و حراس الذاكرة أساتذة و طلبة قسم التاريخ.

بهلولي محمد

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وبنعمته يبلغ ذو الهمة المراد.

- ✓ نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور: **الشافعي درويش** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة طيلة إنجاز هذه الدراسة ، فكان لنبله وسعة صدره الأثر الكبير في خروج هذا العمل إلى النور.
- ✓ كما نتقدم بجزيل الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرين لتفضلهم بقراءة هذه المذكرة وتقويمها ، وإثرائها بملاحظاتهم العلمية الدقيقة.
- ✓ وإلى كل من علمنا حرفا أو مهد لنا طريقا في دروب العلم والمعرفة ، لكم منا كل الاحترام والتقدير.

قائمة المختصرات:

بالعربية:

الكلمة	مختصرها
صفحة	ص
ترجمة	تر
تحقيق	تح
طبعة	ط
مجلد	م
ميلادي	م
جزء	ج

باللغة الأجنبية:

الاختصار	المعنى
PPA	Parti du Peuple Algérien (حزب الشعب الجزائري)
UDMA	Union Démocratique du Manifeste Algérienne (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)
MTLD	Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratique (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)
OS	L'Organisation Spéciale (المنظمة الخاصة)
PPK	Le Parti du Peuple Kabyle (حزب الشعب القبائلي)
P	Page (صفحة)

مـــقـدمـــــة

تُعدّ الحركة الوطنية الجزائرية من أبرز المراحل التاريخية التي عرفتها الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، إذ مثّلت التعبير السياسي والفكري عن مدى تبلور الوعي الوطني الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وعن انتقال الجزائريين من مرحلة المطالب المحدودة إلى مرحلة التنظيم السياسي والنضال المنهجي.

وتعتبر الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية من أدق وأخطر المراحل في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية؛ فهي المرحلة التي شهدت تبلور الوعي الاستقلالي التام والانتقال من العمل السياسي التقليدي إلى التحضير للعمل المسلح، وفي ظل تعدد القراءات التاريخية لهذه الحقبة، يبرز كتاب "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" للمؤرخ الراحل محفوظ قداش كواحد من أهم المصادر الأكاديمية التي أرّخت لهذه الفترة بأسلوب يجمع بين الدقة المنهجية والاطلاع الواسع على الأرشيف والشهادات الحية.

وتأتي هذه المذكرة المعنونة بـ " الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال كتاب محفوظ قداش (الجزء الثاني)" لتسلط الضوء على الرؤية التاريخية التي قدمها قداش لهذه المرحلة المفصلية، فقد ركز المؤلف في جزئه الثاني على رصد التفاعلات السياسية المعقدة، بدءً من مجازر 8 ماي 1945م التي شكلت منعرجاً حاسماً في فكر النخبة الجزائرية، وتنتهي في عام 1951م حيث بلغت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ذروتها، بالتزامن مع تبلور فكرة العمل المسلح كبديل وحيد.

✓ **الإشكالية:**

تتحدد إشكالية هذه الدراسة حول دراسة الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال كتاب " تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية لمحفوظ قداش الجزء الثاني في السؤال الآتي: كيف تناول المؤرخ محفوظ قداش تطور الحركة الوطنية الجزائرية بعد 8 ماي 1945، وما مدى إسهام كتابه في توضيح التحولات التي عرفتها الحركة الوطنية خلال هذه المرحلة؟ .

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، من بينها:

- ما المقصود بالحركة الوطنية؟ وكيف أثرت الحرب العالمية الثانية في مسارها؟
- وما هي انعكاسات مجازر 8 ماي 1945م على تطورها؟
- وما طبيعة الرؤية التاريخية التي قدمها محفوظ قداش في كتابه؟.

✓**أهمية الدراسة :**

تستمد هذه الدراسة أهميتها من القيمة العلمية لمؤلفات محفوظ قداش، الذي اعتمد على رصيد هائل من الأرشيف والشهادات الحية، مما يمنحنا رؤية موضوعية حول :إعادة هيكلة الحركة الوطنية بعد مرسوم مارس 1946، وموقف التيار الاستقلالي من القانون الأساسي للجزائر (دستور 1947)، وظروف نشأة المنظمة الخاصة (OS) كجناح عسكري سري.

✓**أسباب اختيار الموضوع :**

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الدوافع نلخصها في النقاط التالية :

أسباب ذاتية

- محاولة معرفة حيثيات تأثير أحداث 8 ماي 1945 على الحركة الوطنية .

- معرفة أهم نشاطات الحركة الوطنية الجزائرية بين 1945 و1951م .

- المساهمة ولو بقسط قليل في تقديم بحث علمي لإفادة الطلبة الباحثين في تاريخ الحركة الوطنية .

أسباب موضوعية

- طبيعة الموضوع في حد ذاته والذي يتناول فترة مهمة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

- إرتباط الموضوع بأحداث 8 ماي 1945 و هي من أبرز المحطات التي أثرت في مسار الحركة الوطنية.

✓**حدود الدراسة:**

تشمل الدراسة المنجزة الفترة ما بين 8 ماي 1945م إلى غاية 1951م حسب كتاب محفوظ قداش " تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني " .

✓**منهج الدراسة:**

وللإجابة عن هذه التساؤلات، تم الاعتماد على المنهج التاريخي بفرعيه: الوصفي الذي يسمح بتتبع تطور الأحداث في سياقها الزمني، والمنهج التحليلي الذي اعتمدنا عليه في تحليل واستنباط الدلالات السياسية والفكرية للأحداث.

✓**خطة الدراسة:**

اعتمدنا في هذه الدراسة على تقسيم موضوعي يقوم على مقدمة وثلاثة فصول رئيسية؛ خصص الفصل الأول لدراسة نشأة وتطور الحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية 8 ماي 1945، وتناول الفصل الثاني السيرة العلمية والنضالية للمؤلف محفوظ قداش والدراسة الظاهرية للكتاب، بينما عالج الفصل الثالث الحركة الوطنية من منظور محفوظ قداش، من خلال تحليل رؤيته وقراءته التاريخية لمختلف التحولات التي عرفتها هذه الحركة.

✓**التعريف بأهم مصادر ومراجع الدراسة:**

من خلال هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها المصدر الرئيسي: محفوظ قداش " تاريخ الحركة الوطنية 1945 /1951 الجزء الثاني " ، باعتباره أساس الدراسة .

بالإضافة إلى:

- أحمد محساس " الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة"، أفادنا في تفسير التحول من النظال السياسي إلى طابع الثوري في الحركة الوطنية.

- محفوظ قداش تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول، ترجمة امحمد بن البار، أفادنا في فهم نشأة الحركة الوطنية الجزائرية و تطورها.

- أبو القاسم سعدالله " أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" الجزء الثالث.

✓ **الدراسات السابقة:**

هناك بعض الدراسات التي تناولت موضوع الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة المدروسة ، والتي استفدنا منها في الاطلاع على جديد المصادر والمراجع المعتمدة، ومنها:

- زينب شكال و سمية نوي إعادة بناء الحركة الوطنية 1945-1952مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص المقاومة والحركة الوطنية جامعة زيان عاشور الجلفة -2023 2024.

- نور الدين صديقي، خديجة نواري سعاد نورى نشاط الحركة الوطنية خلال حرب العالمية الثانية لكتاب محفوظ قداش (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية جامعة زيان عاشور الجلفة 2020 – 2021 م).

- صورية منصوري محفوظ قداش ومساهمته في الكتابات التاريخية (1921-2006م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر التخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017-2018 م.

✓ **صعوبات الدراسة:**

وفي الأخير لا تفوتنا الإشارة إلى بعض الصعوبات التي صادفتنا أثناء انجازنا لهذا الموضوع وهي التداخل في بعض الأحداث والوقائع ، وكثرة المادة العلمية والتاريخية وتشابكها مما صعب علينا فرزها واختيار الأفضل منها.

الفصل الأول: نشأة الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الأول : مفهوم الحركة الوطنية ونشأتها

المبحث الثاني :الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية

المبحث الثالث: مجازر 08 ماي 1945 وانعكاساتها على الحركة الوطنية

الفصل الأول: نشأة الحركة الوطنية

شهدت الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م أشكال متعددة من المقاومة، بدأت في شكل مقاومات مسلحة خلال القرن التاسع عشر، ثم تطورت تدريجيا إلى حركة سياسية منظمة عرفت لاحقا بالحركة الوطنية ، وقد ساهمت عدة عوامل في ظهورها من بينها انتشار التعليم، وتأثير الأفكار الإعلامية إضافة إلى تزايد الاحتكاك بالعالم الخارجي ، خاصة بعد مشاركة الجزائريين في الحروب التي خاضتها فرنسا .

كما كان لاندلاع الحرب العالمية الثانية دورا مهما في إعادة تشكيل مسار الحركة الوطنية الجزائرية، بالإضافة إلى احداث مجازر 08 ماي 1945م التي كانت نقطة تحول حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية حيث كشفت المجازر للوطنيين عدم جدوى المطالب الإصلاحية في ظل النظام الاستعماري ونتيجة لذلك بدأت الحركة الوطنية تتجه تدريجيا نحو تبني أساليب جديدة في النضال وهو ما مهد لاحقا لاندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م .

وقد اهتم العديد من الباحثين والمؤرخين بدراسة تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، ومن بينهم المؤرخ الجزائري محفوظ قداش الذي يعد من ابرز من تناولوا هذا الموضوع بالدراسة والتحليل في كتابه تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية حيث قدم عرضا مفصلا لمختلف المراحل التي مرت بها الحركة الوطنية والعوامل التي ساهمت في تطورها .

ويهدف هذا الفصل الأول(التمهيدي) إلى إبراز الظروف التاريخية التي أدت إلى نشأة الحركة الوطنية الجزائرية ، وفهم السياق السياسي و الاجتماعي الذي ظهرت فيه ولتحقيق ذلك سيتم التطرق أولا إلى مفهوم الحركة الوطنية، الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية وأخيرا التوقف عند مجازر 8 ماي 1945م باعتبارها حدثا مفصليا كان له تأثير عميق في تطور مسار الحركة الوطنية الجزائرية .

المبحث الأول: مفهوم الحركة الوطنية ونشأتها

عرفت الجزائر في بداية القرن العشرين مظاهر يقظة فكرية وثقافية ودينية عبرت عن رفض الجزائريين للهيمنة الاستعمارية وتمسكهم بهويتهم الإسلامية وارتباطهم بأرضهم ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وما رافقها من تأثيرات واسعة، حيث اكتسب الجزائريون قدر أكبر من الوعي والخبرة وهو ما ساهم في بروز قيادات وطنية جديدة وقد ساعدت هذه التطورات في إعطاء دفع قوي لمسار الكفاح الوطني الأمر الذي أدى إلى بروز الحركة الوطنية الجزائرية .

1. تعريف الحركة الوطنية الجزائرية:

يرى الباحثون في تاريخ الجزائر المعاصر وجود اختلافات في وجهات النظر بين المؤرخين والدارسين حول تحديد مفهوم دقيق للحركة الوطنية الجزائرية كما أن الدراسات التاريخية لم تتفق على تاريخ واضح لبداية ظهورها مما أدى إلى تعدد التعريفات المقدمة لها ومن بين هذه التعريفات إنها مجموعة من التنظيمات السياسية والحركات الاصلاحية التي ظهرت عقب الحرب العالمية الاولى وهدفت إلى توعية الشعب والدفاع عن مصالحه، والعمل على استرجاع حقوقه التي سلبها الاستعمار[1].

كما يعرفها بعض الباحثين بأنها شكل من أشكال التعبير السياسي عن روح الوطنية، و حب الوطن مارسته النخب السياسية و الطبقة المتعلمة من خلال إنشاء الجمعيات والأحزاب و النوادي الثقافية وغيرها[2].

[1] رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830/ 1989 ،ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010 ، ص216.

[2] نفسه، ص 217.

أما المفهوم الأدق للحركة الوطنية فيقصد به النشاط الجماعي، الذي قامت به الأحزاب والتنظيمات السياسية والجمعيات الثقافية و الإصلاحية الجزائرية والتي ارتقى خطابها من مجرد ردود فعل ظرفية وعفوية تجاه السياسات الاستعمارية إلى المطالبة بتغيير الواقع الاستعماري ، ومع مرور الوقت تحولت هذه الجهود إلى حركة سياسية وطنية تمتلك أدوات العمل السياسي المنظم نتيجة احتكاكها وتأثرها بالأوضاع السياسية الخارجية في العالم الإسلامي وأوروبا خلال بدايات القرن العشرين[1].

وقد تناول المؤرخ محفوظ قداش مفهوم الحركة الوطنية من زاوية تاريخية أشمل ، حيث اعتبرها مسارا نضاليا مر بعدة مراحل تطورية منذ بداية القرن العشرين ، ارتبطت بظهور الوعي السياسي الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي ، ويرى أن الحركة الوطنية لم تظهر دفعة واحدة في شكل وتنظيم سياسي واضح ، بل شكلت تدريجيا من خلال نشاط النخب الاصلاحية والسياسية والجمعيات الثقافية قبل أن تتطور إلى أحزاب و تنظيمات منظمة عبرت عن مطالب الشعب الجزائري وسعت إلي الدفاع عن حقوقه السياسية وصولا إلى هدف الاستقلال الوطني [2].

2. نشأة الحركة الوطنية :

على الرغم من الجدل الكبير بين الباحثين حول البدايات الحقيقية للحركة الوطنية الجزائرية باعتبارها امتداد لمختلف أشكال مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار، فإنها في إطارها الحديث ارتبطت بفترة الاحتلال الفرنسي الذي ترك آثارا عميقة في المجتمع الجزائري ، ويعد هذا الاحتلال من أطول أشكال الاستعمار التي عرفتها منطقة المغرب العربي رغم أنا

[1] خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1954 ، المطبعة الرسمية البساتين ، بئر مراد الرايس ،1830، ص 14.

[2] محفوظ قداش تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ترجمة احمد بن البار، ج 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1 ،2008، ص 07.

تاريخ السيطرة الفرنسية شهد عديد من الانتفاضات الدموية ، فإن معظمها اتخذ طابعا دينيا ولذلك اعتبرت مجرد مقدمات لظهور الحركة الوطنية في شكلها الحديث ، أما المعنى السياسي المنظم للحركة الوطنية فلم يظهر إلا بعد مرور فترة طويلة من الاحتلال الفرنسي قاربت نصف القرن ، حيث بدأت ملامحه تتجسد في إطار تنظيمات سياسية وكان من أبرزها تنظيم العمال المهاجرين في فرنسا والمتمثل في منظمة نجم شمال إفريقيا سنة 1926م[1] .

وفي الواقع فإن بوادر الوعي الوطني ظهرت أولا في أوساط العمل الجزائريين المقيمين في فرنسا حيث أصبحوا يشكلون طبقة عمالية مهاجرة وتأثروا بالأوضاع السياسية والفكرية السائدة في أوروبا آنذاك، الأمر الذي ساهم في بلورة فكرة النضال الوطني لديهم وظهرت أفكار ذات طابع تحرري و ايديولوجي وانتشرت في باريس المدينة التي عرفت سلسلة من الثورات المتعاقبة، وكانت آنذاك تعيش أجواء ما بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث نشطت الحركات الثورية متأثرة بانتصار الثورة البلشفية في روسيا القيصرية [2].

كما تأثر العامل الجزائري بعدة أحداث تركت آثارها في وعيه السياسي ومن أبرزها مبادئ ويلسون[3] التحررية التي بقي تأثيرها واضحا على مستوى الشعوب رغم تراجعها على مستوى الحكومات وقد ساهم ذلك في بلورة توجه فكري جديد لدى الجزائريين يقوم على روح الثورة ومنحهم نفسا جديدا لمواصلة مسار التطور التاريخي حيث أصبح العامل الأمي المغترب عن

[1] أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج 3 ط 1، دار الغرب الاسلامي، لبنان ،1990 ،ص 26.

[2] محمد قنانش ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين 1919 – 1939 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982 ، ص 31 .

[3] ويلسون: سياسي أمريكي من منطقة ستانتون بولاية فيرجينيا، وُلد عام 1856، وتولّى لاحقًا منصب مدير جامعة برينستون خلال الفترة 1902–1910 ، ينظر: حكيم بن الشيخ دور الأمير خالد في الحركة 1912–1936)، (أطروحة لنيل شهادة ماجستير 2001–2002)، ص 119.

وطنه يمارس دوراً أساسيا يعرض من خلاله حضوره ويجبر المستعمر على الاعتراف به داخل بلده ويسهم في نضال عالمي يتجاوز الحواجز القومية[1].

إضافة إلى أن العمال المهاجرين لم يكونوا غرباء عن المجال الصناعي إذ كان معظمهم من الفلاحين الذين انتقلوا إلى المدن ، وبحكم كونهم مسلمين يعيشون داخل المجتمع الفرنسي، ومن جهة أخرى تعد منظمة نجم شمال إفريقيا أول تنظيم وطني جزائري وقد ظهرت في بدايتها مرتبطة بالحركة الشيوعية حيث تلقت منه بعض الدعم في مرحلتها الأولى لكنها سرعان ما انفصلت عنه بشكل سريع وحاسم خصوصا بعد الأحداث التي شهدتها الفيتنام لتتحول لاحقا إلى حركة وطنية مستقلة تحمل مشروعا سياسيا واضح المعالم وتعد فكرة الاستقلال الجزائري في حد ذاتها ، محطة بارزة في تاريخ العلاقة بين الماركسية – الليبية والعالم الثالث إذا ساهمت هذه الحركة في إعطاء دفعة أولى و اقوى مما كان معروفا آنذاك[2].

ويرى عدد كبير من المؤرخين الجزائريين أن سنة 1919م تمثل الانطلاقة الأولى لتشكل الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة إذا ما أخذ بعين الاعتبار نشاط الأمير خالد، الذي اعتبره بعض الباحثين تعبيرا مبكر او مهما عن المطالب الوطنية الجزائرية ، وذلك ضمن الإطار القانوني الذي كانت تفرضه الشرعية الفرنسية في تلك المرحلة[3].

[1] [1] محمد قنانش، المرجع السابق، ص 31 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 27.

[3] الأمين شريط ، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919– 1962، دوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص2.

كما يربط أبو القاسم سعد الله[1] بدايات الحركة الوطنية بنشاط الأمير خالد[2] في مدينة الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1919 و 1922م حيث طالب هذا المناضل بمنح المسلمين الجزائريين كامل حقوقهم الانتخابية في البرلمان الفرنسي* وقد شكلت هذه المطالب مرحلة بارزة في مسار النضال الوطني داخل الجزائر[3] .

ورغم الجدل القائم حول تحديد البداية الحقيقية للحركة الوطنية الجزائرية ، إلا إن الجزائر شهدت خلال القرن التاسع عشر سلسلة من المقاومات المسلحة، حيث خاض الشعب الجزائري نضالا عسكريا استمر قرابة سبعين سنة ويذكر في هذا السياق ايضا مسعى حمدان بن عثمان خوجة[4] الذي دعا جيش الاحتلال إلى التوقف عن الاستيلاء على الأراضي وإعادة الممتلكات لأصحابها، كما سعى إلى توحيد صوت الجزائريين من خلال ضم عدد كبير من الشخصيات وعرض مطالبهم التي هدفت إلى إنهاء الاحتلال وذلك عبر ارسال وفد إلى فرنسا سنة 1833م غير ان تلك الجهود لم تحقق نتائج ملموسة مما أدى إلى استمرار المقاومة المسلحة[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: هو باحث ومؤرخ ومفكر جزائري (1930 – 2013)، يُعتبر رائد المدرسة التاريخية الجزائرية الحديثة. تميز مشروعه العلمي بالتركيز على "الشخصية الوطنية" من خلال التنقيب في التاريخ الثقافي، ينظر: ناصر الدين سعيدوني ، أبو القاسم سعد الله: شخصيته، ومنهجه، وإنتاجه ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 45.

[2] الأمير خالد: وُلِد الأمير خالد في دمشق بتاريخ 20 فيفري 1875، وكان والده هاشمي ابن الأمير عبد القادر ، ينظر: عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ من عصور ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 299.

* ينظر الملحق (01) ص 74.

[3] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص 26.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: وُلِد عام 1773 في الجزائر، وقد أتم دراسته بتميز خلال حياته، حيث تعلم الفقه والتاريخ والتصوف أبرز مؤلفاته "المرآة" ، ينظر: رابح لونيسي بشير بلاح، المرجع السابق، ص 67.

[5] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1854) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م، ص ص75– 76.

وفي مقابل ذلك يرى بعض الباحثين أن الجذور الحقيقية للحركة الوطنية تعود إلى الكفاح المسلح الذي اندلع سنة 1954م أو إلى مرحلة تأسيس نجم شمال افريقيا سنة 1926م مع تجاهل المرحلة السابقة وعدم إعطائها ما تستحقه من الاهتمام ، غير أن هذا الطرح لا يبدو دقيقا إذ أن بوادر النشاط السياسي في الجزائر ظهرت قبل ذلك، رغم أن الأحزاب السياسية لم تتشكل فعليا الا خلال الثلاثينيات بينما لم ينتبه الأوروبيون إلى وجود هذه التنظيمات إلا منذ سنة 1919م[1] .

وخلاصة القول إن الحركة الوطنية الجزائرية أحدثت تحولات عميقة داخل المجتمع الجزائري حيث تراجعت الأطر التقليدية القديمة ولم تعد قادرة على مواصلة مسيرة المقاومة كما في السابق ، وقد أسهمت جملة من الظروف والعوامل التي عاشها الشعب الجزائري سواء على المستوى الداخلي أو على الصعيد الدولي في الدفع نحو بروز الحركة الوطنية وتطورها مع بدايات القرن العشرين .

المبحث الثاني :الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية

وفي ظل تصاعد الوعي القومي وتنامي الحس الوطني لدى مختلف الأطباق السياسية والاجتماعية في الجزائر، انتهزت السلطات الفرنسية اشتعال قبيل الحرب العالمية الثانية لفرض إجراءات قمعية استثنائية ، تهدف هذه التدابير إلى محاصرة الجماهير وتكبيد الحركة الوطنية خسائر فادحة عبر سياسة التضييق ، لا سيما في ظل حكومة فيشي التي تأسست في فرنسا عقب الاحتلال الالماني عام 1940 م هذه الحكومة لم تكتفي بالتنكيل السياسي، بل عمدت إلى إقصاء العرب واليهود من المشهد العام مما أتاح للمستوطنين الانفراد بالقرار والتحكم في مقدرات البلاد بشكل مطلق[2].

[1] الأمين شريط ، المرجع السابق، ص 03.

[2] سليمان قريري ، الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 – 1954 بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ،علوم في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 1 ، 2010 ،ص 82.

إلا أن انكسار فرنسا في جويلية 1940م أمام القوات الألمانية كان بمثابة نقطة تحول جوهرية، وقد بدد هذا السقوط أوهام القوة الاستعمارية التي لا تقهر ، وحطم جدار الخوف في نفوس الجزائريين ، هذه الصدمة التاريخية التي أيقظت الضمائر التي كانت تراهن على إنسانية فرنسا، وأثبتت زيف الدعاية السياسية التي روجتها دول المحور ألمانيا وإيطاليا أو دول الحلفاء روسيا وبريطانيا وأمريكا لاحقا ، مما ساهم في بلورة موقف وطني أكثر وضوحا و صدما، ولكن تفاعل التيارات الوطنية مع الأزمة رغم المناخ البوليسي ، استمر حزب الشعب الجزائري (PPA) في نضاله السياسي معتمدا السرية التامة كآلية المواجهة القمع المسلط على قياداته ، بالتوازي مع ذلك حافظت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على نهجها الإصلاحي رغم كل محاولات الترهيب والترغيب ، حيث رفضت الانصياع للمطالب الفرنسية بإصدار فتاوى تؤيد المجهود الحربي الاستعماري ، وفي الوقت الذي كانت فيه تيارات الإدماج تبحث عن حلول سلمية[1] .

برز حزب الشعب الجزائري كقوة سياسية وحيدة تنادي بالاستقلال التام مما عزز من شعبيته في الأوساط النضالية السرية وقد لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا محوريا في حماية الهوية الجزائرية بمقوماتها العقدية واللغوية، متصدية لمحاولات التغلغل الاستعماري في الشخصية الوطنية ، ويذكر أن مجلسها كان قد حسم أمره منذ عام 1938م برفض تقديم أي دعم لفرنسا في حال نشوب صراع مسلح ، وهو الموقف الذي جاء رد على التعنت الفرنسي تجاه مقررات المؤتمر الإسلامي الأول والثاني[2].

[1] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1930 – 1957 ،ص ص 174 – 157.

[2] انعقد المؤتمر الأول بالعاصمة (الجزائر) في السابع من يونيو عام 1936، في حين انعقد المؤتمر الثاني بالملعب البلدي بالعاصمة يوم الثاني من شهر اوت 1936 أي في نفس السنة، محمد الطيب العلوي، مرجع سابق ، ص 174 ، 157.

وفي هذا السياق شهد التاريخ مواجهة كلامية بين رئيس الوزراء الفرنسي ووفد جزائري ضم عبد الحميد بن باديس[1] و فرحات عباس في باريس[2]، حيث لوح المسؤول الفرنسي باستعمال القوة لإخضاع الجزائريين إذا اقتضت الضرورة[3] .

في صيف عام 1939 م ، شنت الصحف الموالية لفرنسا هجوما لاذعا على مواقف حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين محذرتا من تداعيات أفكارهم على الهيمنة الفرنسية وقد جسدت دورية إفريقيا فرنسية في عدد جوان 1939م ،هذا القلق ينتشر ما كتبه سورين[4] عام 1938 م حيث قال : **(هل تريد أن ننسى جميع ما قاله ابن باديس و مصالي ؟ وتأكيدهم بأن الجزائر لا تستطيع أن تكون فرنسا – فصحافتهم تضاعف هجومها كل أسبوع ضد فرنسا وتهددها بانتقام الإسلام)** و بسبب الهواجس التي سيطرت على الإدارة الفرنسية من تنامي قوة انتقام الإسلام اندفعت السلطات نحو تصفية حزب الشعب عبر استغلال القوانين القمعية وقد تجسد ذلك في الهجوم الأمني الأول الذي استهدف مكتب صحيفة الأمة إضافة إلى مداهمة منزل مديرها ومصادرة مجموعة من الأرشيف والوثائق الحيوية [5].

---

[1] عبد الحميد بن باديس: ولد بقسنطينة (1889– 1940) ،أسهم في تأسيس جريدة "المنتقد" (1925) ، انتخب رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 وبقي ناشطًا حتى وفاته[1] .ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، دار نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980، ص 28.

[2] فرحات عباس:(1899– 1981)،أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، لذلك عُين عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ في 1957 ورئيساً للحكومة المؤقتة ، ينظر: مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية ، وزارة الثقافة، قسنطينة ، 2009، ص ص 362– 363.

[3] إبراهيم العسكري ، لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية التحريرية ودور القاعدة الشرقية ، دار البعث النشر، الجزائر ، 1992، ص 39.

[4] روبير سورين :كاتب وصحفي فرنسي اشتغل في الصحافة الجزائرية الصادرة بالفرنسية ابان العهد الاستعماري، ينظر: عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،لبنان، 1997، ط1، ص278.

[5] يوسف مناصرية الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين . 1919 – 1939 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988 ، ص 103 – 104 .

أما فيما يخص الفئات التي تعرف بـ النواب والنخبة والذين ارتبطت مصالحهم بالمناصب الإدارية فقد أيدو دخول فرنسا الحرب ضد النازية بدعوى حماية المبادئ الديمقراطية والحرية التي تلقوها في المدارس الفرنسية وإن ظل تطبيق تلك المبادئ غائبا عن واقعهم[1].

وقد طرح المؤرخ أبو القاسم سعد الله تساؤل جوهريا حول مدى إخلاص هؤلاء الموظفين لفرنسا ، حيث تشير الوقائع إلى صدور فتاوى من رجال الدين الرسميين مفتون وقضاة وغيرهم تحت الولاء التام لفرنسا تزامنا مع إرسال المجندين الجزائريين إلى جبهات القتال الأوروبية وفي حين انخرطت النخبة والموظفون الرسميون في هذا المسار يبقى التساؤل قائما: هل نهج الوطنيون المسار ذاته أم اختاروا طريقا مغايرا[2].

وخلال الفترة ما بين 1939-1940م اتخذ الجنرال شارل نوغيس[3] القائد العسكري الفرنسي في شمال إفريقيا ، قرارا بإيداع معظم قيادات حزب الشعب في السجون، وعلى رأسهم مصالي الحاج[4] بتهمة ممارسة أنشطة تناهض المصالح الفرنسية وتذكر التقارير أن المناضلين تغلغلوا بين صفوف العساكر الجزائريين في الجيش الفرنسي لزعزعة معنوياتهم وتحريضهم على رفض المشاركة في الحرب ضد السوريين في بلاد الشام ، و من بين الأسماء التي تم اعتقالها في 04 أكتوبر 1939م بومدين معروق، عمار بوجيردة ، خليفة بن عمار، مفدي زكرياء ، الشاذلي المكي، محمد فليتة ، قدور التركي، ابن الفقدي ، محمد

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 173 .

[2] نفسه.

[3] شارل نوغيس:(1876 – 1971) جنرال فرنسي بارز لعب دورا دورا محورا في تاريخ المغرب المعاصر خلال فترة الحماية الفرنسية ، عين عام 1939 قائدا عاما لشمال افريقيا ، ينظر عمار بوحوش المرجع السابق ، ص ص 302 – 305.

[4] مصالي الحاج: (1898-1974) كان أحد أبرز الشخصيات في الحركة الوطنية الجزائرية ، أسيس "نجم شمال أفريقيا"، لقب "أبي الوطنية الجزائرية"، كرس حياته لمطلب الاستقلال التام، حميد عبد القادر، "فرحات عباس رجل الجمهورية"، دار المعرفة، 2007، ص ص 280-279.

خيضر ، بومعزة علاوة محمد ممشاوي وقد كانت هذه الملاحقات الأمنية بسبب رئيسيا في تحول نشاط الحرب من العمل العلني إلى التنظيم السري[1].

حاولت حكومة فيشي إتباع سياسة المعادلة مع حزب الشعب لكن أمام قتل هذا المسار، انتقلت إلى أسلوب القمع الشديد ، جرت محاولات التواصل مع مصالي الحاج في نوفمبر 1940م ومارس 1941م بهدف إقناعه بتبني نهج تعاوني يتخلى فيه عن مطالب الاقتراع العام والبرلمان الجزائري[2].

وبعد إخفاق جولة المفاوضات الثانية تم تقديم مصالي للمحاكمة حيث أعلن بوضوح أمام القضية أن حزبه يطالب المساواة الشاملة مع الحفاظ على الهوية الجزائرية اللغة والدين ، مؤكدا أن هدفهم ليس الانفصال المطلق عن فرنسا بل السعي نحو علاقات جديدة مبنية على التحرر و السيادة واختتم كلامه بالقول : إن ما ترغب فيه هو خلق تعاوني حقيقي وأصدرت المحكمة العسكرية حكما جائرا يقضى بسجن الزعيم مصالي الحاج لمدة 16 سنة مع الأشغال الشاقة بالإضافة إلى غرامة مالية قدرها 30 مليونا من الفرنكات مع تجريده من ممتلكاته الخاصة ، ولم تقتصر هذه الأحكام عليه وحده ، بل شملت مجموعة من رفاقه في الحزب الذين ذكروا سابقا[3].

واحدث هذا الحكم صدمة في الأوساط الوطنية ، فجاءت ردود الفعل سريعة ومباشرة رقم الظروف القاسية للحرب حيث كثف الحزب من نشاطه السري و أسس قيادة بديلة تضمن استمرار النضال هذا الوضع أدى إلى بروز جيل جديد القادة المدانين ، كان من أبرزهم :

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 180.

[2] نفسه ، ص 181 .

[3] نفسه ، ص 182.

أحمد مزغنة، أحمد بودة ، كذلك حسين عسلة والدكتور الأمين دباغين[1] محمد طالبي وغيرهم ، وأدركت التيارات السياسية الجزائرية أن المخطط الاستعماري يهدف إلى استعباد الشعب وجعله مجرد أداة لخدمة المصالح الفرنسية، دون أي أمل في المساواة بين السيد والعبد، وحتى الفئة التي وصفت بـ المثقفون باللغة، الفرنسية وعلى راسهم فرحات عباس، بدأت تكتشف زيف الوعود الفرنسية فرغم أن هؤلاء حاولوا في البداية إثبات ولائهم لفرنسا عبر التطوع في الجيش (فرحات عباس ، ابن جلول[2] و الدكتور الأخضري) إلا انهم واجهوا تمييزا عنصريا حتى في لقمة العيش حيث كان يوزع الخبز الأسمر على الجزائريين بينما يخصص الخبز الأبيض لزملائهم الفرنسيين[3].

إن هذا الواقع دفع فرحات عباس منذ عام 1941م نحو اتخاذ موقف معارض لنظام فيشي وبدأ في رسم مسار سياسي جديد أدى لاحقا إلى صياغة البيان الجزائري الشهير، وعلى صعيد آخر واجه الحزب الشيوعي الجزائري انتقادات واسعة شككت في جزائريته واعتبره الكثيرون مجرد تابع للسياسة الفرنسية، فبعد سقوط الجبهة الشجبة و فشل مشروع بلوم فيوليت[4] تبنى الحزب في فيفري 1939م قضايا ينادي بدمج الجزائريين (مسلمين أوروبيين يهود) في كيان واحد مرتبط بفرنسا ، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية وغزو الاتحاد السوفياتي لفنلندا أحدث زلزالا داخل الحزب ، حيث استقال الأمين العام احتجاجا

[1] محمد الأمين دباغين: (1917–2003)، طبيب ومناضل سياسي من الرعيل الأول للحركة الوطنية، برز كقائد للتيار "المركزي" في حزب الشعب، وكان العقل المدبر وراء إنشاء المنظمة الخاصة (OS) عام 1947 ، بنيامين ستورا ، معجم الشخصيات الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، 2005 ، ص 112.

[2] دكتور بن جلول :(قسنطينة، 1886) ناشط سياسي وديني؛ شارك في أحداث قسنطينة 1934، ساهم في تحضير المؤتمر الإسلامي 1936، وأسّس التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري عام 1939م[2]، ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 430 – 431.

[3] إبراهيم العسكري، المرجع السابق ، ص 184.

[4] بلوم فيوليت:هو مشروع اصلاحي تقدمت به حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية برئاسة موريس فيوليت ووزير الدولة موريس فيوليت في 30 ديسمبر 1936 ، ينظر :عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 270.

على هذا الغزو وتغيرت استراتيجية الحزب لتصبح الأولوية هي تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني ، مع وعد بمساعدة الجزائر على نيل استقلالها لاحقا[1] .

ومع مطلع نوفمبر 1942م انفتحت صفحة جديدة في التاريخ الجزائري بدخول قوات الحلفاء ، مما اوجد فراغا سياسيا سعت النخبة الوطنية بقيادة فرحات عباس ، ومجموعة من النواب إلى ملئه عبر تحركات دبلوماسية وميدانية مكثفة، وعلى الرغم من وطأة الحرب ظل مناضلو حزب الشعب الجزائري ورجال جمعية العلماء المسلمين مكبلين بقيود الاعتقال أو الاقصاء القسري من الساحة السياسية وفي المقابل شهدت هذه الفترة انبعاثا لنشاط الشيوعيين الذين استقلوا غياب المنافسين التقليديين لتعزيز حضورهم مما جعل الحركة الوطنية الجزائرية في آخر الحرب تعاني من تشتت في القيادة وغياب التنسيق الموحد[2].

ولقد وجدت الحركة الوطنية نفسها في تلك الحقبة بين مطرقة المحور وسندان الحلفاء، فبذلت جهود مضنية لانتزاع أي اعتراف بحقوق الجزائريين وما عزز الآمال حينها وهو بروز شعارات براقة نادى بها الحلفاء مثل الحرية الديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها إضافة إلى الوعود بالمساواة في الواجبات والأساليب وفي هذا الأخير جاء صدور الميثاق الأطلسي في ديسمبر 1941م أشعل الحماس في نفوس قادة الحركات التحررية عالميا و لم تكن الجزائر بمعزل عن ذلك ، حيث منح هذا الميثاق قادة الحركة الوطنية ديناميكية جديدة وفتح أمامهم أفاقا سياسية رحبة، استبشر الكثير من الجزائريين بقدوم قوات الحلفاء معتبرين أن تطبيق بنود الميثاق هو المفتاح الحقيقي للخلاص من الاحتلال الفرنسي ومع ذلك يبقى

[1] عبد الوهاب بن خليف ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1 دار طليطلة الجزائر، 2009، ص155.

[2] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص 193.

التساؤل الجوهري يطرح نفسه : هل جاء الحلفاء فعلا كمحررين يحملون مبادئ العدالة أم أن نزولهم كان مجرد استراتيجية دون أي اعتبار لمشاعر وتطلعات الشعب الجزائري[1].

نستخلص مما سبق أن مرحلة الحرب العالمية الثانية لم تكن مجرد ظرف عسكري عابر، بل مثلت المخاض العسير الذي أعاد صياغة الوعي السياسي الجزائري فبين انكسار الهيبة الفرنسية عام 1940م ، وزيف وعود الحلفاء المتمثلة في الميثاق الأطلسي وأدركت الحركة الوطنية بجميع أطيافها من حزب الشعب الراديكالي إلى جمعية العلماء الإصلاحية وصولا إلى نخبة فرحات عباس عقم المراهنة على الحلول الإدماجية أو الوعود الدولية الخارجية.

لقد أثبتت هذه الفترة أن التمسك بالهوية الوطنية والتحول نحو العمل السري المنظم كانت الضرورة الحتمية لتجاوز سياسات حكومة فيشي القمعية ، مما جعل من سنوات الحرب الجسر الرابط بين العمل السياسي السلمي وبداية التوجه الفعلي نحو فكرة الكفاح المسلح التي تبلورت معالمها عقب صدمة مجازر 08 ماي 1945م .

المبحث الثالث: مجازر 08 ماي 1945م وانعكاساتها على الحركة الوطنية

لقد كانت تلك الهجمة شرسة ومؤلمة إلى أبعد الحدود، ولعل أشد أثارها قسوة هو تعويض روح الانسجام التي بدأت تتشكل بين مختلف القوى الوطنية ، كما ولدت حالة من الشقاق بين الكتل السياسية الجزائرية[2].

وبالرغم من أن تلك التظاهرات كانت من تنظيم حزب الشعب إلا أن الإدارة الاستعمارية سارعت في حظر نشاط حركة أحباب البيان والحرية وأغلقت المؤسسات التعليمية التابعة لجمعية العلماء المسلمين[3].

---

[1] نفسه.

[1] Tayeb, Belloula, les Algériens en france, éditions nationales algériennes, Alger 1945 p83.

[3] محمد العربي ، الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1982 ، ص 23.

كما طالت حملة الاعتقالات كلا من فرحات عباس والدكتور سعدان في يوم 8 ماي 1945م وذلك في اللحظة التي تواجدا فيها بمقر الولاية العامة لتقديم التهاني الرسمية بمناسبة اندحار النازية وانتصار الحلفاء ، حيث ألقي القبض على أبرز كوادر حركة أحباب البيان والحرية إضافة إلى البشير الابراهيمي الذي وجهت له تهمة تهديد الأمن الداخلي للدولة الفرنسية[1].

ولم يتم إطلاق سراح الإبراهيمي[2] و فرحات عباس إلا في وقت متأخر وتحديدا عقب صدور قانون العفو الشامل في 16 مارس 1946م[3] .

وعلى إثر تلك الفضائح ، ترسخت قناعة لدى قطاع عريض من الفاعلين الوطنيين باستحالة نيل أي حقوق عبر المسارات السلمية أمام غطرسة فرنسا وعنصريتها ، ولقد أحدثت تلك المجازر قطيعة تامة وفراغا سياسيا كبيرا بين الإدارة الاستعمارية والنخب الجزائرية التي فقدت ما تبقى من ثقة في الوعود الفرنسية وأدرك الجميع أن من ارتكب تلك الجرائم لا يفقه لغة التفاهم السياسي ، مما دفع حتى أولئك الذين كانوا يميلون للثقافة الفرنسية إلي مراجعة مواقفهم وتبني توجهات معادية للاحتلال [4].

وفي محاولة من فرنسا لتهدئة الأوضاع المحتقنة بعد سفك الدماء، دعت الجزائريين للمساهمة في اختيار المجلس التأسيسي الأول حيث تقرر إجراء تلك الانتخابات في 20 أكتوبر 1945م غير أن هذه الخطوة جاءت في توقيت كانت فيه الساحة السياسية شبه

---

[1] أحمد محساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود محمد عباس ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003 ، ص 239.

[2] البشير الإبراهيمي: (1889 – 1965) ولد في قصر الطير (من قبيلة ريغة، سطيف). حفظ القرآن ثم هاجر إلى الحجاز، حيث شارك عام 1921 في تأسيس المجمع العلمي العربي، ثم عاد إلى الجزائر ونشط في الحركة الإصلاحية مع عبد الحميد ابن باديس ، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص13.

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص 240.

[4] محمد شبوب ، مجازر 08 ماي 1945 واثرها في تطور الوعي السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاقتصادية ،المجلد 08 ،العدد 13 ، 2017 ، ص 55 .

مشلولة ، نظرا لأن الاستمرار سجن معظم القيادات الوطنية عقب أحداث 8 ماي 1945م بمن في ذلك فرحات عباس والبشير الإبراهيمي أما الزعيم مصالي الحاج فقد كان قيد النفي قبل تلك الأحداث ومازال ، ونتيجة لذلك لم يتبقى في الساحة السياسية للمنافسة سوى الحزب الشيوعي الجزائري واتحادية المنتخبين المسلمين التي كان يقودها الدكتور بن جلول المعروف بميوله الموالية لفرنسا[1] .

وعقب إقرار الجمعية التأسيسية الفرنسية لقانون العفو 16 مارس 1946م استعاد النشاط السياسي حيويته عادت التنظيمات الجزائرية للظهور بحلة جديدة لكنها كانت تحمل جراحا غائرة وعزيمة استمدتها من معاناة من عايشوا ويلات 8 ماي 1945م[2].

ومما سبق يمكن القول أن: الحرب العالمية الثانية في الجزائر لم تضفي إلى مجرد تغيير في الوجوه السياسية بل أحدثت تحول جذريا في العقيدة النضالية للشعب الجزائري، فبينما بدأت الحرب بآمال معلقة على الميثاق الأطلسي ووعود الحلفاء الرامية إلى الحرية انتهت بدماء الجزائريين التي سفكت في الثامن من ماي 1945م ، لقد برهنت هذه الحقبة التاريخية أن الحقوق لا تستجدى في أروقة السياسة الفرنسية بل تنتزع بالتضحية ، فكانت تلك الحروب هي الجسر الذي عبرت منه الحركة الوطنية من مرحلة النضال السياسي السلمي إلى مرحلة الاقتناع بحتمية الكفاح المسلح واضعة بذلك اللبنة الأولى لإندلاع ثورة نوفمبر المجيدة التي لم تعد ترى في فرنسا شريكا في الحوار بل عما يجب فعله عسكريا .

[1] محمد شبوب ، المرجع السابق ، ص 56.

[2] نفسه، ص ص 56 -57.

الفصل الثاني: السيرة العلمية والنضالية للمؤلف محفوظ قداش

المبحث الأول: نبذة عن الحياة العلمية والعملية للمؤرخ محفوظ قداش

المبحث الثاني: الدراسة الظاهرية والتحليلية للكتاب

المبحث الثالث: أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها محفوظ قداش في كتابه

الفصل الثاني: السيرة العلمية والنضالية للمؤلف محفوظ قداش

تعد دراسة سير أعلام الفكر والتاريخ خطوة جوهرية لفهم المنجز العلمي الذي تركوه، فالمؤلف ليس مجرد ناقل للأحداث، بل هو نتاج بيئة اجتماعية وثقافية ونضالية تشكل وعيه وتوجه قلمه.

وفي هذا السياق، يبرز اسم المؤرخ الجزائري القدير محفوظ قداش (1921-2006) كأحد أبرز الذين كرسوا حياتهم لإعادة الاعتبار للهوية الوطنية والتاريخ الجزائري في وجه التزييف الكولونيالي.

إن هذا الفصل لا يهدف فحسب إلى سرد الأحداث الكرونولوجية لحياة قداش، بل يسعى إلى تحليل أبعاد شخصيته عبر مبحثين متكاملين؛ يتناول المبحث الأول الحفر في جذور التكوين، بدء من المولد والنشأة في بيئة جزائرية أصيلة، مروراً بتراكمات تكوينه الثقافي والاجتماعي الذي مزج بين الأصالة والمعاصرة، وصولاً إلى انخراطه الفعلي في المسار النضالي والحركة الوطنية، وهو المسار الذي لم ينفصل يوماً عن كتاباته التاريخية اللاحقة .أما المبحث الثاني، فينتقل بنا من الذات إلى الموضوع، من خلال دراسة ظاهرية وباطنية لكتابه ، حيث يتم تفكيك البنية الخارجية للمؤلف، وتحليل مضامينه الفكرية بعمق، لاستنباط القيمة العلمية والمنهجية التي أضافها للمكتبة التاريخية.

إننا أمام محاولة جادة لربط السيرة بالمسيرة، وكيف انعكست حياة المناضل والمؤرخ على فلسفته في تدوين التاريخ وتوثيق الذاكرة الوطنية.

المبحث الأول: نبذة عن الحياة العلمية والعملية للمؤرخ محفوظ قداش

1. المولد و النشأة:

يعد البحث في الجذور الأولى للمؤرخ محفوظ قداش مدخلاً لا غنى عنه لفهم التكوين النفسي والفكري لهذه القامة العلمية؛ فقد ولد قداش في بيئة يطبعها التحدي والاعتزاز بالهوية، حيث احتضن حي "القصبة"[1] العتيق بالجزائر العاصمة صرخته الأولى في شهر نوفمبر من عام 1921م، وإن كان هناك تباين في الروايات التاريخية حول تاريخ ميلاده الدقيق، إذ يذهب الباحث "عاشور شرفي" إلى ترجيح تاريخ 21 نوفمبر 1923م كزمن لميلاده[2].

وقد نشأ قداش في كنف أسرة جزائرية متوسطة الحال، كانت مثالاً للالتزام بالقيم الروحية والإسلامية، حيث تشرب منذ نعومة أظفاره أخلاقاً عالية قامت على مبادئ التربية القويمة ومراقبة المحيط الاجتماعي، وهي الأسرة التي لم تكن غريبة عن التراث العلمي والروحي للجزائر، إذ تعود أصولها إلى "زاوية قرومة" العريقة بمنطقة الأخضرية التابعة حالياً لولاية البويرة، مما منح شخصيته عمقاً ريفياً أصيلاً امتزج بحركية العاصمة وضجيجها النضالي[3].

---

[1] القصبة حسب التعريف المتفق عليه، القصبة هي جوف القصر، وتقع قصبة مدينة الجزائر)القلعة) بأقصى الجنوب الغربي للمدينة وسط مجموعة من المرافق الإدارية، احتلت دورا مركزيا خلال الثورة التحريرية الجزائرية حيث كانت بمثابة معقل لاستقلال جبهة التحرير الوطني. ينظر : علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج1، دار الحضارة الجزائر 2007، ص ص 44-47.

[2] Achour cheurfi, dictionnaire de la révolution algérienne (1954-1962), casbah édition, Alger, 2009, P199.

[3] ناصر الدين سعيدوني، في صحبة الأستاذ محفوظ قداش ضمن كتاب الأجيال الملتزمة والحركات الوطنية القرن العشرين في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2012 م، ص 05.

ولقد شكل انتقال والده للاستقرار في قلب العاصمة الجزائر للعمل كتاجر خضر في "سوق لالير" الشهير نقطة تحول اجتماعية هامة، إلا أن هذا المسار المستقر نسبياً تعرض لهزة عنيفة حينما فقد محفوظ الشاب والده وهو لم يتجاوز السادسة من عمره. هذا اليتم المبكر لم يكن مجرد غياب للأب، بل كان مواجهة حتمية مع واقع اجتماعي واقتصادي مرير في ظل الاستعمار، حيث وجد نفسه مضطراً لخوض معترك الحياة وحيداً في سن الطفولة. فبينما كان أقرانه ينعمون بلهو الصبا، كان محفوظ قداش يصارع الزمن والظروف، مشتغلاً في مهن بسيطة كبائع للخضر وعارض للعطور في أسواق العاصمة، وهي التجربة التي صقلت معدنه وعلمته الصبر والمثابرة، ومن العجيب أنه ورغم هذا الثقل المادي والكد اليومي لتأمين لقمة العيش، ظل متمسكاً بخيط الأمل المعرفي، حريصاً كل الحرص على متابعة دراسته في المدارس الفرنسية، مما خلق لديه نوعاً من النبوغ المبكر والقدرة على التوفيق بين العمل الشاق والتحصيل العلمي[1].

ولم يتأخر الوعي السياسي عند قداش، إذ انخرط في ريعان شبابه وفي وقت مبكر جداً في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، وهي المرحلة التي احتك فيها بنخبة من مناضلي "حزب الشعب الجزائري"، فكانت المقاهي والأحياء الشعبية بمثابة الجامعات الأولى التي تعلم فيها فنون النضال. وقد تأثر في هذه الفترة المفصلية بتوجيهات المناضل اليساري "بالحاج"، عضو المؤتمر الإسلامي، الذي كان له دور جوهري في بلورة قناعاته الوطنية وتوجيه طاقاته نحو العمل السياسي المنظم. ولم يكن انتماؤه فكرياً فحسب، بل كان ميدانياً بامتياز، حيث سجل حضوره القوي في مظاهرات أول ماي 1945م التاريخية، وهي

[1] صورية منصوري محفوظ قداش ومساهمته في كتابات التاريخية (1921-2006م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر التخصص تاريخ عالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017-2018م، ص ص 21-22.

المحطة التي يصفها المؤرخون بأنها "مخاض الاستقلال"، حيث أكسبته تلك الأحداث خبرة ميدانية وقناعة راسخة بضرورة الكفاح من أجل تحرير الأرض والذاكرة[1].

إن المتأمل في السيرة الذاتية للمؤرخ محفوظ قداش يدرك حجم التلاحم بين نضاله الميداني وتكوينه الأكاديمي، فقد استطاع أن يحول تجاربه السياسية المبكرة في صفوف حزب الشعب والمؤتمر الإسلامي إلى رصيدٍ توثيقي استثنائي، خاصة وأن انخراطه في مظاهرات الثامن من ماي 1945 لم يكن مجرد فعل احتجاجي، بل كان بمثابة المختبر الذي صهر خبرته النضالية وعمق قناعته الوطنية[2].

وقد واكب هذا النضال مسار تعليمي بدأه من مدرسة "سارو" الفرنسية، حيث حصل على الشهادة الابتدائية، ليعقبها انضمامٌ لصفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية التي صقلت هويته ، وبانتقاله إلى المرحلة الجامعية بجامعة الجزائر، تخصص في علم التاريخ وبرز كأحد القلائل الذين نالوا درجة الأستاذية في هذا الحقل قبل استقلال البلاد. ليبدأ مشواره المهني أستاذاً بثانوية مدينة ميلة، وهي الفترة التي شهدت غلياناً ثقافياً شارك فيه قداش بفعالية عبر لجنة تأليف مجلة الوعي المغاربي سنة 1954م، بالتعاون مع نخبة من المثقفين كصالح لونشي وبيار شولي. وبعد الاستقلال، واصل عطاءه محافظاً للتربية والتعليم لفترة طويلة، موازاةً مع عمله الأكاديمي كأستاذ بجامعة الجزائر[3].

2.التكوين الاجتماعي والمسار الثقافي:

إن التعمق في المسار العلمي والثقافي للمؤرخ محفوظ قداش يكشف عن شخصية عصامية صقلتها الظروف السياسية والاجتماعية المعقدة للجزائر المستعمرة؛ فقد تلقى أولى أبجديات تعليمه في المدرسة الفرنسية بـــ "سارو"، حيث نال شهادتها الابتدائية التي

[1] صورية منصوري ، المرجع السابق، ص 22.

[2] صورية منصوري ، المرجع السابق، ص 22.

[3] نفسه.

كانت بمثابة بوابة العبور نحو آفاق معرفية أرحب. ولم يقتصر تكوينه على الجانب المدرسي النظامي، بل امتد ليشمل رافداً اجتماعياً ووطنياً هاماً تمثل في انخراطه المبكر في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، والتي لعبت دوراً محورياً في بناء وعيه الثقافي وتحصين هويته الوطنية، وبعد نيله شهادة البكالوريا، انتقل إلى التعليم العالي بجامعة الجزائر، حيث تخصص في مادة التاريخ وتخرج منها أستاذاً في وقت كانت فيه البلاد تتهيأ لاستعادة سيادتها الوطنية، ليبدأ أولى خطواته المهنية في سلك التعليم الثانوي بمدينة ميلة[1].

وخلال هذا المسار الجامعي والمهني، برز التكوين الثقافي الرصين لقداش من خلال اهتمامه بمستقبل الجزائر وتتبع التحولات السياسية، وهو ما تجلى بوضوح في عضويته الفاعلة ضمن لجنة تأليف مجلة "الوعي المغاربي" عام 1954م، التي أسستها جمعية الشباب الجزائري، وفي هذا الفضاء الثقافي والنضالي، احتك بمجموعة من القامات الفكرية البارزة من أمثال "صالح لونشي"، "أندري ماندوز"، "رضا بيسانجي"، و"بيار شولي"، مما ساهم في بلورة رؤيته التاريخية العميقة[2].

واستمر هذا العطاء الثقافي والإداري بعد الاستقلال، حيث شغل منصب محافظ للتربية والتعليم لسنوات طويلة، موازاة مع كونه أستاذاً محاضراً في جامعة الجزائر، ليضع بذلك أسس المدرسة التاريخية الجزائرية الحديثة[3].

كما تعتبر السيرة العلمية للمؤرخ محفوظ قداش (1921-2006) مسيرة حافلة بالعطاء العلمي والنضال السياسي، حيث تشكل وعيه الثقافي في بيئة وطنية خالصة جعلت من التاريخ لديه (ذاكرة الشعوب ومنبع هويتها وشخصيتها) ، وقد تميز هذا التكوين

[1] صورية منصوري ، المرجع السابق، ص 22.

[2] Fouad soufi ; In mémoire mahfoud kaddache; 1921-2006, l'enquete de pays réel, l'exigance de l'archive, insaniyat; n37,oran, alger, juillet, septembre 2007, P09.

[3] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق، ص06.

بالتمسك بالأرض والحرية والدفاع عنهما، وهو ما تجلى في بواكر أعماله العلمية التي انطلقت من دراسة حيزه المكاني والاجتماعي، حيث نشر عام 1951 كتابين عن القصبة في العهد العثماني وفي العصر الراهن، وقد وصفهما المؤرخ مارسيل إيميري في المجلة الإفريقية بأنهما (دراسة جميلة ومنصفة وعميقة)[1].

وهذا التأسيس الثقافي الرصين لم يكتفِ بالجانب النظري، بل امتد ليشمل العمل الميداني والجامعي، إذ انخرط قداش في سلك التدريس بجامعة الجزائر وساهم في العمل الإداري، مع حرصه الدائم على التوفيق بين المهام الوظيفية والتحصيل العلمي المستمر، وهو ما أثمر عن نيله لشهادة دكتوراه الدور الثالث عام 1969 حول الحياة السياسية في العاصمة، ثم شهادة دكتوراه الدولة عام 1979 التي استغرق إعدادها قرابة عشر سنوات تحت إشراف الأستاذ كرافيه[2]

لقد انعكس التكوين الاجتماعي لقداش في ميله للعمل الجماعي المتكامل، وهو ما نلمسه في تعاوناته المتعددة مع رفقاء دربه من الأساتذة مثل جيلالي صاري ومحمد قنانش لتأليف كتب مرجعية حول المقاومة السياسية وحزب الشعب الجزائري، مما ساهم في صقل رؤيته التاريخية القائمة على الأمانة والصرامة الأكاديمية، وقد تميز منهجه الثقافي بالقدرة على الفصل بين التاريخ الأيديولوجي الصرف وبين التاريخ الصادق الحقيقي، حيث كان يرفض تمجيد الماضي بدافع الثأر أو الانتقام من الكتابات الاستعمارية، بل كان يدعو إلى الاستفادة من كافة البحوث التي تتسم بالموضوعية والنزاهة العلمية بغض النظر عن هوية كاتبها[3].

---

[1] Marcel Emerit La Casbah sous les Turcs. La Casbah de nos jours. Revue africaine, n95, 1951, pp 421-423.

[2]Valette Jacques. Kaddache (Mahfoud): La vie politique à Alger de 1919 à 1939. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 59, n215, 2[e]trimestre 1972, pp 316-320.

[3] محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2011، ترجمة العربي بويون، ص 5.

كما كان يؤكد دوماً على محورية الوثيقة التاريخية وضرورة إخضاعها لما يسمى (النقد العلمي الصارم) لبناء نص تاريخي يبرز (الأحداث والوقائع وتحليل الأوضاع الحقيقية التي بإمكان الشروح والتفسيرات التي تتمخض عنها أن تكون أكثر جدية وموضوعية)[1].

ولم يقتصر أثره الثقافي على التأليف فحسب، بل ساهم بشكل فعال في تأسيس وتطوير المجلات العلمية المتخصصة، حيث سعى من خلال تأسيس مجلة تاريخ وحضارة المغرب عام 1966م إلى إيجاد بديل وطني للمجلة الإفريقية الاستعمارية، كما شارك في هيئات تحرير مجلات مرموقة مثل مجلة الدراسات التاريخية الصادرة عن معهد التاريخ بجامعة الجزائر، ونشر دراسات قيمة في مجلات الثقافة والأصالة، فهذا التكوين الثقافي الشامل جعل من قداش مرجعاً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة الحركة الوطنية، حيث استطاع أن يحلل الشخصية الجزائرية من خلال إيمانه بأن النخبة المثقفة يجب أن تلتزم بقضايا أمتها، وقد توج هذا المسار برؤية تاريخية ترى أن القومية الجزائرية لم تكن وليدة الصدفة بل هي امتداد للوجود الوطني عبر العصور، مع تركيز خاص على دراسة المقاومة الشعبية في القرن التاسع عشر وبناء الدولة في عهد الأمير عبد القادر[2].

ولم يتوقف التكوين الثقافي للدكتور قداش عند حدود التأليف الأكاديمي الصرف بل امتد ليشمل المساهمة الفاعلة في إرساء دعائم الصحافة العلمية المتخصصة في الجزائر حيث ساهم في عام 1966 في تأسيس مجلة تاريخ وحضارة المغرب وكان يطمح من خلالها إلى أن تحل محل المجلة الإفريقية التي كانت تمثل الفكر الاستعماري كما شارك بفاعلية في إصدار مجلة الدراسات التاريخية الصادرة عن معهد التاريخ بجامعة الجزائر ،هذا

[1] محفوظ قداش، محمد قنانش ، نجم الشمال الإفريقي، 1937 – 1926، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 ، ط2 ، ص7 .

[2] محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، الأصالة، العدد 52، جويلية /أوت 1977، ص 14.

النشاط الثقافي المكثف لم يمنعه من الانفتاح على المجلات الأجنبية ونشر دراسات رصينة فيها مثل مجلة تاريخ الحرب العالمية الثانية بباريس التي نشر فيها مقالاً هاماً حول الرأي العام الجزائري بين عامي 1939 و1942 وهو ما يعكس قدرته على الموازنة بين الأصالة الوطنية والمعايير العلمية الدولية وبذلك تشكلت شخصيته الثقافية كمزيج بين الباحث الجامعي الصارم والمناضل الذي يسعى لاستعادة الذاكرة الوطنية من خلال إبراز (تلك القومية الجزائرية التي كنا دائماً ننادي بوجودها في عهد الاستعمار الفرنسي والتي كنا نطالب باسترجاعها واستعادة الجزائر لسيادتها القومية وبالتالي لاستقلالها) وهو ما جعل من مساره الثقافي مشروعاً متكاملاً لإعادة بناء الذات الجزائرية وتفنيد الأطروحات الاستعمارية)[1].

3. المسار النضالي والوعي القومي:

إن المسار النضالي للمؤرخ محفوظ قداش لم ينفصل يوماً عن مساره العلمي، بل كان كلاهما يغذي الآخر في إطار رؤية وطنية شاملة تسعى للتحرر واستعادة السيادة ، وقد تجلى هذا النضال مبكراً من خلال انخراطه في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي نضج في أحضانها وتدرج في مراتبها حتى صار القائد العام لهذه الحركة الشبابية في سنة 1950م وقد كان قداش يؤمن إيماناً عميقاً بالدور التربوي والنضالي لهذه المنظمة، مؤكداً في كتاباته ومحاضراته أن هذه الجمعية كانت بمثابة مدرسة في تكوين الوعي الوطني وبناء الإنسان السوي، فهي كما وصفها: (لن تفتأ تعمل في سبيل تكوين شاب مسلم شهم ذي وعي تام)[2].

وقد اعتبر قداش أن الكشافة كانت المحضن الأول الذي أدرك فيه الظلم الاستعماري وسعى من خلاله للتحرر من سيطرته، وهو ما انعكس لاحقاً في اهتمامه بدراسة المحطات

[1] محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، ص 14.

[2] محفوظ قداش، الكشافة الإسلامية الجزائرية، البصائر، العدد 134، 11 ديسمبر 1950، ص 5.

الفاصلة في تاريخ الجزائر، وعلى رأسها مجازر 8 ماي 1945التي اعتبرها عاملاً أساسياً في تعميق الوعي الوطني وترسيخ قناعة المناضلين بأن المقاومة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة لتغيير مصير الحركة الاستعمارية[1].

لقد امتد نضال قداش ليشمل الجانب السري والتنظيمي خلال الثورة التحريرية، وهو جانب كشف عنه المناضل عبد الحميد مهري في شهادته، حيث أكد أن قداش كان يقوم بمهمة خطيرة وحساسة برعاية من قادة الثورة مثل بن طبال ولطفي، فقد كان قداش يمثل قناة اتصال مباشرة وسرية بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وتنظيمات الثورة في الداخل وفي العاصمة بصفة خاصة، وذلك في وقت كانت فيه وسائل الاتصال المعتادة مقطوعة وتحت رقابة مشددة[2].

وقد أدى قداش هذه المهمة النضالية بكفاءة عالية، مستفيداً من موقعه الوظيفي الذي كان يبعد عنه الشبهات، وهو ما يثبت أن نضاله كان يتسم بالدقة والحرص والمخاطرة في سبيل القضية الوطنية وبالنسبة لقداش، فإن النضال لم يكن مجرد فعل سياسي عابر، بل كان عقيدة راسخة تجسدت في قوله: (لقد كان النضال من أجل حماية الدين، ومن أجل الحرية والاستقلال يمتزج مع النضال في سبيل الدفاع عن الأرض)[3].

كما تجسد نضاله الفكري في التصدي للأطروحات الاستعمارية التي حاولت طمس الهوية الجزائرية، فكانت أبحاثه حول شخصية الأمير خالد الهاشمي ودوره الرائد في الحركة الوطنية رداً علمياً قوياً على المؤرخين الفرنسيين الذين حاولوا التقليل من شأن الرموز الوطنية وقد خصص قداش جهداً كبيراً لتأريخ الثورة التحريرية في كتابه الشهير وتحررت الجزائر، حيث حلل فيه مواقف مختلف الفئات الاجتماعية الجزائرية كالفلاحين والمرأة، مبرزاً مساهماتهم في العمل الثوري لتحقيق الانتصارات ضد المستعمرين الغزاة

[1] محفوظ قداش، 8 ماي 1945، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر ، 2007 ، ص7

[2] شهادة عبد الحميد مهري، الشروق، 26 جانفي 2007.

[3] محفوظ قداش، انتفاضة 1871: مقاومة شعب يحركه الإيمان، الأصالة العدد 2، ماي 1971، ص19.

، وبذلك، ظل قداش وفياً لمبادئه النضالية حتى بعد الاستقلال، من خلال حرصه على أداء واجبه التربوي والإخلاص لمهمته العلمية في رحاب الجامعة، مما جعله في نظر زملائه مثل ناصر الدين سعيدوني (أحد كبار مؤرخيها ومن أبرز أعلام مثقفيها الذين كانت لهم مساهمة متميزة في الكتابات التاريخية ومشاركة فعالة في الحياة الثقافية)[1].

ولم يكن النضال عند قداش مجرد شعارات سياسية، بل كان التزاماً ميدانياً عميقاً تمثل في إيمانه بضرورة بناء الإنسان الجزائري وتوعيته، وهو ما دفعه للتركيز على أدوار الفئات المهمشة في الثورة التحريرية، حيث قدم محاضرات عديدة أكد فيها على مساهمات الفلاحين والمرأة في العمل الثوري المسلح[2].

ففي دراسته حول تلك القومية الجزائرية التي كنا دائماً ننادي بوجودها في عهد الاستعمار الفرنسي، أوضح أن التلاحم الشعبي كان هو الرد الطبيعي على سياسة الإبادة الثقافية، معتبراً أن النخبة المثقفة هي المحرك الأساسي لتعميق الوعي الوطني وربطه بالجذور التاريخية للأمة، هذا المنطلق جعله يرى في مجازر 8 ماي 1945م المحطة الفاصلة التي أنهت أي أمل في الحوار مع المستعمر، ورسخت في وجدان المناضلين حتمية اللجوء إلى السلاح كخيار وحيد لاستعادة السيادة المسلوبة والقضاء على المشروع الاستيطاني وفي إطار صراعه الفكري مع المدرسة الاستعمارية، خاض قداش سجالاً علمياً رصيناً مع كبار المؤرخين الفرنسيين حول الرموز الوطنية، حيث اختلف مع المؤرخ شارل روبير أجرون في تقييم شخصية الأمير خالد الهاشمي، فبينما كان أجرون يرى أن الأمير خالد غادر الجزائر بمحض إرادته بعد فشله السياسي، أثبت قداش بالوثائق أن سلطات الاحتلال هي من قامت بنفيه قسراً إلى الشام، مبرزاً إياه (كالـــرائد الأول في الحركة الوطنية)[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 375.

[2] محفوظ قداش، 8 ماي 1945،المرجع السابق ، ص 07

[3] نفسه.

هذا التفاني في الدفاع عن الذاكرة الوطنية هو ما جعل رفقاء دربه، ومنهم الدكتور أبو القاسم سعد الله، يشيدون بإخلاصه للبحث العلمي رغم اختلافهم أحياناً في بعض وجهات النظر التاريخية، مؤكدين أن قداش ظل طوال مسيرته (مخلصاً للبحث العلمي، مهتماً منذ شبابه المبكر بتراث وطنه المحتل)، وهو ما جعل من شخصيته النضالية مزيجاً نادراً بين صرامة المؤرخ وشجاعة المقاتل بالكلمة[1].

توفي المؤرخ محفوظ قداش في 30 جويلية 2006م عن عمر ناهز 85 سنة، إثر معاناة طويلة مع المرض بمستشفى عين النعجة، بعد عمر مجيد عامر بالإنتاج العلمي وبالنضال الاجتماعي، والنشاط السياسي[2].

لتفقد الجزائر بذلك واحدا يقتدي به الباحثون من كبار مؤرخيها الذين أرسوا منهجاً علمياً رصيناً ويستقون منه معارفهم ــ

المبحث الثاني: الدراسة الظاهرية والتحليلية للكتاب

بعد أن تعرفنا على حياة " محفوظ قداش " بكل جوانبها ، كان علينا ان نتعرف على كتابه الذي ألفه " تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني.

– فما مضمون هذا الكتاب ؟ وما أهميته ؟ ، و ما هي ظروف صدوره ؟ .

1. **الدراسة الظاهرية:**

– **مؤلف الكتاب** : محفوظ قداش*.

– **عنوان الكتاب:** " تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني 1939 – 1951 " .

– يحتوي الكتاب 578 صفحة.

[1] أبو القاسم سعد الله، مسار قلم عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ج 5، ص 294.

[2] مولود عويمر : التاريخ والمؤرخون المعاصرون ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2024 ، ص 88.

* ينظر الملحق (2) ص75

- **لغة الكتاب** : العربية ترجمة امحمد بن البار دار ومكان النشر والطبعة: دار الأمة ، الجزائر ،الطبعة الاولى ، 2008.

- **وصف وتفسير الغلاف الخارجي**: الغلاف من النوع الورقي المقوّى (كارتون مغلّف) بلون فاتح ،وهو من أغلفة الكتب الكلاسيكية غير اللامعة، ويظهر في الأعلى اسم المؤلف "محفوظ قداش"، وفي الوسط عنوان الكتاب "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" بخط عربي كبير مزخرف، مع توضيح "الجزء الثاني 1939-1951" في الجهة اليمنى السفلية من العنوان، يلي ذلك اسم المترجم "أمحمد بن البار" بخط أصغر، وفي أسفل الغلاف توجد لوحة ملوّنة لواجهة ميناء أو مدينة ساحلية تعجّ بالمباني والسيارات والسفن، وتحتها في الركن الأيمن الأسفل شعار دار النشر*.

2. **المضمون المعرفي للكتاب:**

يُشكل المحتوى المعرفي لكتاب تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" الجزء الثاني للمؤرخ محفوظ قداش مسحاً شاملاً ومنهجياً للتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين، حيث لم يتوقف المؤلف عند السرد الخطي للأحداث، بل غاص في تحليل آليات تشكل الوعي القومي.

ويستهل المؤرخ محفوظ قداش مضامين كتابه بمعالجة الإرهاصات الأولى للمقاومة السياسية، مركزاً على دور "كتلة الأمير خالد كحجر زاوية في نقل الصراع من المواجهة العسكرية المنهكة إلى المواجهة المطلبية، ومحللاً الصراع المرير بين النخبة " الاندماجية" والكتلة "الاستقلالية "التي تبلورت مع تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926م

كما استعرض كيف استطاعت الحركة الوطنية الحفاظ على ثوابت الأمة من إسلام ولغة عربية وتوظيفها كأدوات للتعبئة الجماهيرية في مواجهة محاولات المسخ

* ينظر الملحق (3) ص 76

الاستعماري، مع تفصيل دقيق في برنامج "حزب الشعب الجزائري " (PPA) وهياكله التنظيمية وقدرته على اختراق الأوساط الشعبية والعمالية حتى في المهجر وفي سياق متصل، يفرد قداش مساحات واسعة لدراسة المحطات المفصلية التي سبقت اندلاع الثورة، حيث يتناول بعمق محطة "المؤتمر الإسلامي" عام 1936م باعتبارها أول محاولة جادة لتوحيد الصف الوطني بمختلف أطيافه من علماء ومنتخبين وشيوعيين.

ولا يغفل الكتاب الربط الدقيق بين تدهور الأوضاع المعيشية والاجتماعية للفلاحين والعمال وبين تنامي النزعة الاستقلالية، مؤكداً أن مجازر 8 ماي 1945 كانت نقطة اللارجوع التي أثبتت فشل المسارات الإصلاحية وضرورة الانتقال إلى العمل المسلح.

كما يتضمن المضمون تحليلاً تقنياً لنشأة المنظمة الخاصة (OS) ودورها في التحضير المادي والنفسي للثورة، وصولاً إلى تفكيك أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

إن ما يميز هذا المضمون هو استنطاقه للأرشيف السري والشهادات الحية، مما قدم قراءة للتاريخ الجزائري تبرز كيف تشكل الإجماع الوطني حول ضرورة الكفاح المسلح كحل وحيد لاسترجاع السيادة الوطنية .

3. قيمة الكتاب وأهميته العلمية:

تكمن القيمة العلمية الكبرى لمؤلف محفوظ قداش "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" في كونه شكّل القطيعة المعرفية الأولى مع "المركزية التاريخية الفرنسية" ، إذ نجح المؤلف في إعادة صياغة الذاكرة الوطنية بناءً على رؤية جزائرية خالصة، محولاً التاريخ من مجرد سرد للأحداث إلى أداة لتحرر الوعي.

وتتجلى أهمية الكتاب في كونه "مرجعاً مؤسساً" استند إلى مادة أرشيفية هائلة، حيث تمكن قداش من الجمع بين الوثائق الرسمية للإدارة الاستعمارية وبين المنشورات السرية للأحزاب الوطنية، وهو ما لم يتحقق لكثير من المؤرخين في تلك الفترة. إن الدقة المنهجية التي اتبعها قداش جعلت من كتابه "مختبراً" للباحثين الشباب، حيث أراد من خلاله إثبات

أن الثورة الجزائرية لم تكن وليدة فراغ أو رد فعل عفوي، بل كانت ثمرة نضج سياسي وتنظيمي استغرق عقوداً من الزمن، مما منح الكتاب صفة المرجعية الإلزامية في كل الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر المعاصر[1].

وتبرز قيمة الكتاب أيضاً في كونه أنقذ جزءاً كبيراً من "التاريخ الشفوي" من الضياع، من خلال تدوين شهادات القادة والفاعلين قبل رحيلهم، ودمجها ضمن سياق وثائقي محكم ، وبذلك، لم يعد الكتاب مجرد تأريخ لفترة (1919–1951م)، بل صار وثيقة دفاع عن الهوية والشخصية الوطنية، ومحركاً أساسياً للمدرسة التاريخية الجزائرية الحديثة التي ترى في البحث العلمي وسيلة لاستكمال السيادة الوطنية والتحرر المعرفي ، فإن هذا الإرث هو ما جعل الكتاب يحظى بتقدير واسع في الأوساط الأكاديمية الدولية والمحلية، ويُعتبر عمدة الكتب التي لا يستقيم تكوين الطالب في التاريخ دون العودة إليها وفهم مراميها [2].

المبحث الثالث: أهم المصادر و المراجع التي اعتمد عليها محفوظ قداش في كتابه

يُعتبر كتاب "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" للمؤرخ الجزائري الراحل محفوظ قداش من أدق وأشمل المراجع الأكاديمية، خاصة الجزء الثاني الذي غطى الفترة الحساسة بين (1939–1951). تميز قداش بمنهجية صارمة اعتمدت على "تثليث المصادر"، أي الجمع بين الوثيقة الرسمية، والشهادة الحية، والمادة الصحفية .

[1] عمار بوحوش ،المرجع السابق ، ص ص 18– 20.

[2] محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات دحلب، 1992م، ص 145.

1.أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في هذا الجزء:

- **الأرشيفات والوثائق الرسمية:**

اعتمد المؤرخ محفوظ قداش بشكل أساسي على الوثائق التي لم تكن متاحة للكثيرين في ذلك الوقت، ومنها[1] :

- أرشيف الإدارة الاستعمارية: تقارير الولاة والشرطة الفرنسية التي كانت ترصد نشاط أعضاء حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.
- أرشيف ما وراء البحار بآكس أون بروفانس :(CAOM) وهو المصدر الفرنسي الأساسي للتقارير السياسية والعسكرية المتعلقة بالجزائر .
- أرشيف ولاية قسنطينة.
- أرشيف ولاية وهران.
- المحاضر الرسمية: محاضر اجتماعات "أحباب البيان والحرية" والتقارير السرية للمنظمة الخاصة(OS) .

– منشورات رسمية للحكومة العامة[2] .

– **الشهادات الحية** (المصادر الشفوية)[3]:

بحكم معاصرته لتلك الفترة وعلاقاته الواسعة، استند قداش إلى :

- المقابلات المباشرة: أجرى لقاءات مع قادة وطنيين كانوا فاعلين في تلك الفترة (مثل سعد دحلب، عبد الحميد مهري، عبد الحميد سيد علي مسؤول سابق في حزب الشعب...)

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1340 .
[2] نفسه ، ص 1343 . ينظر الملحق 04 ص 77
[3] نفسه ، ص 1353 – 1354.

• المذكرات الشخصية: اعتمد على ما دوّنه المناضلون في مذكراتهم الأولية أو تصريحاتهم الصحفية اللاحقة حول أزمات الحزب (مثل أزمة 1949م).

- **الصحافة الوطنية و الدولية:**

كانت الصحافة في تلك الفترة مرآة للصراع السياسي، وقد ركز قداش على [1]:

• جريدة "الأمة" جريدة نجم شمال افريقيا.

• "الأمة الجزائرية" لسان حال حزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

• جريدة "المنتقد": لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لتتبع النشاط الإصلاحي والثقافي .

• جريدة "الجمهورية الجزائرية :(La République Algérienne) "التابعة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (فرحات عباس).

- **الصحافة الفرنسية:** مثل[2]:

• جريدة " الحقيقة La Vérité " أسبوعية ناطقة باسم الرابطة الشيوعية ، 1929 - 1935

• "Echo d'Alger" لمعرفة وجهة النظر الاستعمارية .

• La Flamme (الشعلة) لسان حال شمال افريقيا جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي.

- **المراجع الأكاديمية والدراسات السابقة:**

رغم قلة الدراسات الشاملة حينها، إلا أنه استفاد من :أعمال المؤرخين الفرنسيين "الليبراليين" أو "اليساريين" مثل شارل أندري جوليان وشارل روبرت أجيرون[3] .

- **التقارير السنوية:** الصادرة عن الهيئات الدولية والفرنسية حول الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائريين بعد الحرب العالمية الثانية .

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص ص 1356 – 1357.

[2] نفسه ، ص ص 1363 – 1364.

[3] نفسه ، ص 1400.

2.**القيمة المنهجية لمصادر قداش** :

تكمن أهمية مراجع محفوظ قداش في أنه لم يكتفِ بالرواية الفرنسية التي كانت مهيمنة، بل قاطعها مع الرواية الوطنية الداخلية، مما سمح له بتحليل أحداث مفصلية بدقة عالية، مثل :

- مجازر 8 ماي 1945م وتداعياتها .
- دستور 1947 م
- تأسيس المنظمة الخاصة (OS) عام 1947 .
- التزوير الانتخابي لعام 1948 (انتخابات نجيلين).

كما تميز محفوظ قداش في كتابه الجزء الثاني بـــ :

- الموضوعية: محاولة التحرر من العاطفة القومية مع الحفاظ على الهوية الوطنية .
- الدقة الزمنية: توثيق دقيق للأحداث الكبرى .
- الشمولية: لم يركز على تيار واحد، بل غطى التيارات الاستقلالية، الإصلاحية، والاندماجية .

ويُعتبر هذا الكتاب من أولى المحاولات الأكاديمية الجزائرية التي طبقت منهج "المدرسة التاريخية الحديثة" في كتابة تاريخ الحركة الوطنية، بعيداً عن السرد العفوي أو الأيديولوجي الصرف.

نستخلص مما سبق أن كتاب "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" الجزء الثاني للمؤرخ الراحل محفوظ قداش يعتبر مصدراً أكاديمياً قيما ، وتكمن القيمة الجوهرية لهذا الجزء في تركيزه على كيفية تحول النضال الجزائري من المطالبة بالإصلاحات إلى حتمية

الاستقلال، خاصة بعد صدمة مجازر 8 ماي 1945 التي اعتبرها الكتاب "نقطة اللاعودة " ، وحلل المؤلف بعمق تطور الأحزاب (مثل حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية) وظهور "المنظمة الخاصة (OS) "كجناح عسكري سري، ممهداً الطريق لفهم جذور اندلاع الثورة .

ويتميز الكتاب بأسلوب تأريخي يبتعد عن العاطفة، حيث اعتمد قداش على أرشيفات متنوعة وشهادات حية، مما جعل الكتاب "ذاكرة مؤسسة" تؤصل للهوية الوطنية الجزائرية، وتفضح زيف الوعود الفرنسية (مثل دستور 1947 وتزوير انتخابات 1948)، وكيف ساهم هذا التعنت في إقناع جيل الشباب بأن "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ".

الفصل الثالث : إعادة بناء الحركة الوطنية

من خلال كتاب محفوظ قداش

المبحث الأول: تحولات الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الثاني : دستور 1947م والتجربة الانتخابية

المبحث الثالث: المنظمة الخاصة (os)

المبحث الرابع :الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع واحترام الحرية

الفصل الثالث : إعادة بناء الحركة الوطنية من خلال كتاب محفوظ قداش

تركت أحداث 8 ماي 1945م في قلوب الجزائريين جرحا لا يندمل وحطمت آما لهم المعلقة على وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وأكبر صدمة أصابت الشعب الجزائري هي تصدع الحركة الوطنية الجزائرية .

وفي الوقت الذي كان فيه معظم قادة الحركة الوطنية في السجون والمعتقلات (فرحات عباس ومصالي الحاج) أصدرت السلطات الفرنسية يوم 17 أوت 1945م قانونا يمنح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي ولكنه لم يقدم حلا شاملاً للقضية الجزائرية، وتبعا لذلك أوصت الحركة الوطنية ممثلة في حركة أحباب البيان والحرية وحزب الشعب الجزائري بمقاطعة انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الاولى المقرر إجراؤها في شهر أكتوبر 1946 م.

وفي 14 مارس 1946م صادقت الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى على قانون العفو العام على المساجين فأطلق سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين (فرحان عباس ومصالي الحاج) وبعد هذا العفو الشامل عادت الأحزاب السياسية الجزائرية إلى الظهور من جديد مستفيدة من دروس الماضي واتخذت لها أسماء جديدة.

المبحث الأول: تحولات الحركة الوطنية الجزائرية

1.حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية:

بعد اطلاق سراح مصالي الحاج في 11 أوت 1946م انتقل أولاً إلى فرنسا ونظم تجمعات في باريس مؤكدًا على مبادئ حزب الشعب الجزائري ورفضه لسياسة الاندماج ، وبعد وصول مصالي الحاج إلى الجزائر العاصمة في 13 أكتوبر 1946م واستقراره في بوزريعة بدأ جولات في مدن مختلفة (البليدة، الشلف و منطقة القبائل) لاستعادة الاتصال

بالمناضلين والجماهير الشعبية ، حيث كان الاستقبال حاشدًا وكان يُنظر إليه كرمز وطني وقائد روحي للحركة الوطنية وتأثير خطاباته التي تؤكد على الاستقلال والتحرير[1] .

قرر حزب الشعب الجزائري المشاركة في انتخابات 10 نوفمبر 1946م وأودع قوائم تدعى "تحرير الشعب الجزائري" وأمام رفض محافظ الجزائر قبول هذه النسبة ثم اختيار تسمية " انتصار الحريات الديمقراطية "MTLD " وقد رفضت الإدارة ترشح مصالي الحاج و حذفت خمسة مرشحين آخرين[2].

ظهرت فكرة "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" في 10 أكتوبر 1946 عقب عودة مصالي الحاج إلى الجزائر، وتم تأسيس الحركة رسمياً في أوائل نوفمبر من العام نفسه[3].

رأى الحزب في الانتخابات فرصة للمناضلين للاتصال مع الجماهير وفرصة لإثبات قوته التنظيمية وانضباطه وليس ايمانا بالنظام الاستعماري و اطلق شعارات : أمة ، استقلال ، تحرير وطني وركز على المطالبة بمجلس تأسيسي سيد وإجراء استفتاء لتقرير المصير تحت أنظار العالم[4].

وكانت الانتخابات التي أجريت في نوفمبر 1946م تخص الجمعية التشريعية الثانية بعد أن تم حل الأولى (أكتوبر 1946) ، فاز خلالها حزب الشعب بخمسة مقاعد منها مقعد مصالي الحاج الذي حذف لا حقا من القوائم من قبل الإدارة[5].

---

[1] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1939-1951 ،تر امحمد بن البار، ج 2 ، دار الأمة ، الجزائر ،2011، ص1009.

[2] نفسه ، ص 1012.

[3] رابح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية:1945-1954: دراسة ووثائق غير منشورة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ،2016 ص 57.

[4] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1015.

[5] نفسه، ص1016.

اعتبرت هذه التجربة الانتخابية أول تجربة الحركة انتصار الحريات الديمقراطية وعمل ميدانيا في ظل الشرعية الفرنسية واختبر من خلالها مصالي الحاج مدى تقبل الرأي العام الجزائري لفكرة الاستقلال عن طريق صناديق الاقتراع[1].

أطروحة حزب الشعب الجزائري(PPA):

المطلب الأساسي: إنشاء جمعية تأسيسية جزائرية سيدة " تنتخب عن طريق الاقتراع .

الهدف :أن تتولى هذه الجمعية وضع دستور يحدد أسس الدولة الجزائرية دون قيود باعتبارها تجسيدا لإرادة الشعب .

الموقف من المشاريع الأخرى : رفض الحزب النظام الفدرالي واعتبره استعمارا مموها كما انتقد بشدة إبقاء وزاريتي الخارجية والدفاع تحت الرقابة الفرنسية معتبرا ذلك انتقاصا من السيادة الوطنية[2].

الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ومشكل الوحدة :

كانت الحركة من أجد انتصار الحريات الديمقراطية قد نظمت حزبا سياسيا وعقدت مجلسها الوطني الأول بمدينة الجزائر في سبتمبر 1947م وذكرت بهذه المناسبة بتمسكها بأطروحة الأمة الجزائرية وحددت أهدافها : إنهاء السيطرة الإمبريالية إعادة تشييد السيادة الجزائرية، حيث لخصته في شعارين : " الكلمة للشعب وجمعية تأسيسية جزائرية سيدة " وذكرت مستهجنة قانون الجزائر بأن المشكل السياسي هو مشكل سيادة[3] .

وغداة انتخابات الجمعية الوطنية (10 نوفمبر) أراد حزب الشعب استئناف المفاوضات قصد الاتحاد مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء وقد اتجه وفدان لمقابلة

[1] بسام العسلي ، نهج الثورة الجزائرية ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ،1956 ، ص ص 43 – 44.

[2] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1049.

[3] نفسه، ص 1049.

المنظمتين (19 و20، 21 نوفمبر) أما قادة الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر فقد رأوا أن الاتحاد مع حزب الشعب الجزائري مستحيل ، فيما كان الشيخ الإبراهيمي رئس جمعية العلماء المسلمين مراوغا ، وقد دعا حزب الشعب الجزائري بواسطة رسالة في 22 نوفمبر إلى اجتماع جديد والذي جرى فعلا ووقع اتفاق حول ضرورة الاتحاد واستعجاله ، لكن لم تكن هناك أي متابعة حيث لم يرغب الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر في تحديد تاريخ الاجتماع القادم ،وفي ديسمبر 1946م قامت الحركة من أجل انتصار الحريات بتوزيع منشور تذكر فيه بإرادتها في العمل على الاتحاد والقت مسؤولية فشل المفاوضات على عاتق الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر[1].

وكانت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الواعية بقوتها وشعبيتها ترى أن اتحاد الشعب الجزائري يجب أن يتم وقت برنامجها وأساسا وفق شعارها " جمعية تأسيسية جزائرية " و في أكتوبر 1947طلبت من مؤتمر الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر تحقيق " اتحاد صلب على الصعيد الايديولوجي بإلغاء الاستحقاقات الانتخابية والاتفاق حول مبدأ اتحاد وطني من أجل تخليص الشعب الجزائري من الامبريالية وإعادة بناء سيادته[2] " .

لم يرد حزب الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر الاتحاد مع الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية حول برنامج هو أقرب إلى برنامجها كما لم ينس كيف استغل حزب الشعب الجزائري في 1944م أحباب البيان والحرية[3].

2. الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA:

أدرك التيار الإدماجي بقيادة فرحات عباس فشل هذا المسار وبدلا من ذلك بدأ الاتحاد ينادي بـ: "جمهورية جزائرية ذات حكم ذاتي" مرتبطة بفرنسا عبر نظام فيدرالي، وشارك

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1050.

[2] نفسه، ص 1051.

[3] نفسه، ص 1052.

الاتحاد في انتخابات المجلس التأسيسي الثاني عام 1946 بعد مقاطعة الوطنيين لانتخابات 1945م ، وحقق نجاحًا كبيرًا أثبت شعبيته وقدرته على ايصال صوت الجزائر إلى باريس[1] .

لكن فرحات عباس رأى أن أحداث 8 ماي 1945 ليست سوى مغامرة قامت بها عناصر من حزب الشعب، حيث استخدمتها الإدارة الاستعمارية كذريعة لحل حركة أحباب البيان والحرية، ومن هنا قرر فرحات عباس عدم الاستمرار في العمل الوطني مع مناضلي حزب الشعب في إطار حركة واحدة[2].

وبذل نواب الاتحاد (أحباب البيان) جهودا كبيرة في الجمعية الوطنية لفرض رؤيتهم وقدموا مشروعا يقضي بإنشاء دولة جزائرية لها علمها الخاص وحكومتها و برلمانها المنتخب مع بقاء فرسا مسؤولة عن الشؤون الخارجية والدفاع[3] .

ورفض نواب الاتحاد صراحة اعتبار الجزائريين فرنسيين رسمياً وأصروا على الشخصية الجزائرية واللغة العربية والإسلام كأركان للهوية، و كان فرحات عباس يسعى في خطاباته إلى طمأنة المستوطنين الأوروبيين بأن الجمهورية الجزائرية المنشودة لن تظلمهم أو تخرجهم من منازلهم وستضمن لهم حقوق المواطنة والعيش في ظل الأمن[4].

وحاول الاتحاد الديمقراطية استغلال النضال البرلماني والقانوني لانتزاع الاستقلال الذاتي وقدم رؤية عصرية لدولة جزائرية فيدرالية لكنه اصطدم بتعنت استعماري أدى في

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 999.

[2] فرحات عباس ، ليل الاستعمار– حرب الجزائر وثورتها ، تر أبوبكر رحال ،مطبعة فضالة ، المغرب ، بدون تاريخ ، ص 210.

[3] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1016.

[4] نفسه ، ص 1018.

النهاية إلى اقتناع الكثيرين من بينهم قيادات داخل الاتحاد بأن العمل السياسي تحت المظلة الفرنسية قد وصل إلى طريق مسدود[1].

وحاول حزب الشعب استئناف المفاوضات مع الاتحاد في نوفمبر 1946م للوصول إلى جبهة موحدة ولكن رأى قادة الاتحاد الديمقراطي للبيان أن الاتحاد الفوري مع حزب الشعب مستحيل بسبب الخلافات الجوهرية في الرؤى، وكان الاتحاد الديمقراطي للبيان (UDMA) يميل إلى العمل القانوني والاصلاحي و وصفتهم بعض الأطراف بالإصلاحيين المعتدلين بينما كانت حركة الانتصار أكثر راديكالية[2].

وفي اكتوبر 1947م قدم الاتحاد الديمقراطي للبيان رؤيته التي تضمنت :

- رفض الاتحاد الفرنسي القائم على الإكراه .
- المطالبة بجمهورية جزائرية ذات سيادة ولها برلمانها وحكومتها الخاصة المسؤولة أمام هذا البرلمان.
- تحقيق اتحاد صلب على الصعيد الإيديولوجيا بعيدا عن مجرد التكتلات الانتخابية العابرة.

حيث عبر فرحات عباس عن يأسه من التنسيق مع حركة الانتصار واصفا إياهم بأنهم يطالبون بالمستحيل دون امتلاك الوسائل مما يعيق العمل الوطني الموحد[3].

3.الحزب الشيوعي الجزائري:

وخلال الفترة ما بين 1945 و 1947م انتقل موقف الحزب الشيوعي من التحفظ تجاه الحركة الوطنية إلى محاولة التقرب منها وبتبني مطالبها بعد أحداث 8 ماي1945م أدرك

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1019.

[2] نفسه ، ص1050.

[3] نفسه، ص 1061.

الحزب الشيوعي الجزائري تغيير استراتيجية للتقرب من الوطنيين الجزائريين حيث تمثلت هذه الخطوات في:

– إدانة سياسة الإدماج : بدأ الحزب في مقالاته يهاجم فكرة الادماج مع فرسا ويؤكد على ضرورة اتحاد جميع الجزائريين دون تميز عرق أو دين.

– طالب بنشر قوائم الرهائن والمعدومين وأكد على الحقوق الديمقراطية .

سعى الحزب لتحقيق اتحاد مع شعب فرنسا و لكن على أسس ديمقراطية تضمن مصالح الفلاحين والعمار الجزائريين ضد الإقطاعي المستغل[1].

في انتخابات جوان 1946م حاول الشيوعيون التحالف مع أحباب البيان وقدموا مشروعًا مشتركا يتضمن إدانة الإدماج والاعتراف بالأصالة الجزائرية وانتخاب مجلس جزائري[2] .

لم يثق الوطنيون الجزائريون تما ما في هذا التغيير المفاجئ لموقف الشيوعيين، حيث أظهرت النتائج تراجعا كبيرا للحزب الشيوعي (من حوالي 135 ألف صوت في 1945م إلى 53 ألف صوت في 1946م) بينما سيطر التيار الوطني على الساحة[3] .

بعد فشلهم الانتخابي قام الحزب الشيوعي بعملية نقد ذاتي وبدأ في تبني مبادى الحركة الوطنية بشكل أكثر صراحة وطالب الحزب الشيوعي عبر ممثلية بعدة نقاط جوهرية[4]:

– تأسيس جمعية جزائرية قادرة على تسيير الشؤون الداخلية للبلاد.

– تعيين حكومة حقيقية تحل محل الإدارة الاستعمارية الحالية.

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1030

[2] نفسه ، ص1030.

[3] نفسه، ص1031.

[4] نفسه.

- إلغاء نظام البلديات المختلطة ونظام أقاليم الجنوب العسكري.

- تكوين قوات مسلحة مرابطة في الجزائر تتشكل من الجزائريين.

وبحلول عام 1947م واجه الحزب الشيوعي خيبة أمل سياسية نتيجة تعنت الإدارة الاستعمارية وتزوير الانتخابات وأدرك الشيوعيون والوطنيون على حد سواء أن الادارة الفرنسية غير مستعدة للتغيير السلمى وأن الوعود الديمقراطية كانت مجرد حبر على ورق مما أدى إلى حالة من الانسداد السياسية[1].

عاود الحزب الشيوعي الجزائري كسر عزلته السياسية عبر دعوة الأحزاب الوطنية لتشكيل جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية كان هدفه من هذه الجبهة:

- النضال من أجل الحرية والأرض و السلام.
- قيادة الجزائر نحو جمهورية ديمقراطية لها دستورها وبرلمانها الخاص .

قوبلت دعواتهم بالرفض أو التوجس من قبل التيارات الوطنية خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لأسباب عدة[2]:

- التشكيك في التوجيه : رأت الأحزاب الوطنية أن الحزب الشيوعي يربط القضية الجزائرية بقضايا دولية (مثل السلم العالمي أو سياسات المعسكر السوفيتي) أكثر من تركيزه على الاستقلال.
- انتقد الوطنيون محاولات الشيوعيين لإقناعهم بأن التحرر لا يمكن ان يتم إلا بالاتحاد مع الطبقة العمالية والشعب الفرنسي ، وهو ما اعتبره الوطنون عائقا أمام التحرر الكامل.

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1041.

[2] نفسه .

كانت هناك فجوة ايديولوجية حيث أكدت الحركة الوطنية على عروبة الجزائز و اسلامها، بينما يركز خطاب الشيوعيين على الصراع الطبقي والارتباط بالأممية[1].

تجلت الممارسات المتطرفة والسياسات الانتهازية للحزب الشيوعي الجزائري بوضوح في مواقف بعض الوطنيين الجزائريين، بمن فيهم مصالي الحاج وفرحات عباس[2].

في عام 1950م قدم الحزب الشيوعي برنامجا يدعوا إلى إنشاء "جبهة وطنية ديمقراطية " تهدف إلى الدفاع من الحريات واطلاق سراح المعتقلين ولها علاقات مع فرنسا مبنية على المساواة وليس التبعية المطلقة وحاول إظهار أن الاستقلال لا يعني بالضرورة الانفصال العدائي مستشهدًا بنماذج من الجمهوريات السوفيتية في آسيا الوسطى لإقناع الأطراف بصيغة معينة من الحكم الذاتي أو الاستقلال المرتبط[3].

4.جمعية العلماء المسلمين :

بعد مجازر 8 ماي 1945م رأت الجمعية أن مهمتها الأولى هي الحفاظ على الشخصية الوطنية حيث ردت الجمعية بتقوية المدارس والمساجد لضمان عدم ذوبان الهوية العربية الاسلامية تحت وطأة القمع ، ورغم حذرها السياسي بدأت تبتعد الجمعية تدريجيا عن فكرة المطالبة بالحقوق داخل الإطار الفرنسي واقتربت أكثر من تطلعات الشعب نحو الحرية خاصة بعد أن رأت وحشية الاستعمار 8 ماي1945م وبينما كان السياسيون يتصارعون حول البرامج الانتخابية (مثل قانون 1947م لاحقا) كانت الجمعية تركز على:

- فتح المدارس التي أغلقت .

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1143.

[2] عبد الرحمان بن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 368 .

[3] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1144.

- توعية الشعب بأن فرنسا لا تفهم لغة الحوار وهو ما مهد الطريق نفسيا للثورة[1].

وكانت جمعية العلماء في تلك الفترة في حالة ترقب انضج سياسي ولم تكن طرفا في القطيعة الحادة لحزب الشعب ولم تكن ذائبة في مشاريع فرحات عباس المرتبطة بفرنسا ، لكن دورها كان الوعاء الفكري والتربوي فهي كانت تمثل ضمير الأمة الذي يغذي الروح الوطنية ، ولم يكن نشاط الجمعية مقتصر على داخل الوطن فقد كان للجمعية تواجدا في فرنسا ، ففي1950م سافر الابراهيمي ونائبه العربي التبسي[2] إلى فرنسا من أجل رفع مطالب الجزائريين إلى السلطات الفرنسية والمتمثلة في ضرورة فصل الدين الاسلامي عن الدولة الفرنسية وحرية التعليم العربي ورفع الحضر عن تأسيس المدارس عن العربية في البلاد، واتصل الشيخ في هذه الزيارة بالجالية الجزائرية والعربية والإسلامية المقيمة بفرنسا، وتكررت الزيارة سنة 1951م واتصل بمثلي الوفود العربية التي كانت مسافرة إلى أمريكا من أجل حضور الدورة السادسة للجمعية العامة للامم المتحدة وأوصاهم بالتكفل بقضية الجزائر[3] .

المبحث الثاني : دستور1947م و التجربة الانتخابية

من أهم المحطات الحاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر والحركة الوطنية الجزائرية صدور دستور 1947م الذي جاء في إطار سياسة التهدئة التي كانت تبعها السلطة الاستعمارية في الجزائر وامتصاص غضب الجزائريين بعد أحداث 8 ماي 1945م.

[1] بورنان السعيد ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956 ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2001 ، ص 156.

[2] العربي التبسي: وُلد سنة 1891 بتبسة، كان من أبرز رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اتخذ موقفًا واضحًا ضد الاستعمار الفرنسي، ودعم الثورة الجزائرية بالتوجيه والتعبئة وجمع المساندة اختطفته السلطات الاستعمارية سنة 1957، واستشهد في ظروف مأساوية ،ينظر : بشير بلاح ، المرجع السابق ،ص498 .

[3] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص156.

1.دستور 1947 م:

يعرف قانون 20 سبتمبر 1947م (دستور الجزائر 1947م) في مادته الأولى الجزائر أنها مجموعة مقاطعات تتمتع بشخصية مدنية وبالاستقلال المالي وبتنظيم استثنائي ، للجرائر إذا قانون خاص بها والقوانين الفرنسية لا تطبق تلقائيا باستثناء الحالات التي يحددها القانون[1].

ضم القانون عدة تجديدات منها[2]:

– منح القانون للجزائر نظامًا ماليا خاصا ومؤسسات ذات مصلحة جزائرية مثل السكك الحديدية وجمعية جزائرية مكلفة بتسيير هذه المصالح.

– اللغة والدين: اعتبر اللغة العربية إحدى لغات الاتحاد الفرنسي مع التعهد بتعليمها، كما أقر باحترام الأعياد الاسلامية وضمان استقلالية الشعائر الدينية.

– نص القانون على المساواة الفعلية بين جميع المواطنين (فرنسيين وجزائريين) في الحقوق والواجبات والحريات الديمقراطية وتولي الوظائف العامة .

– منح المرأة المسلة حق التصويت لأول مرة.

– سمح للجزائريين الذين يرفضون التخلي عن قانونهم الشخصي(الشريعة الاسلامية) بالبقاء خاضعين له مع تمتعهم بحقوق المواطنة .

ورغم الشعارات الديمقراطية كرس القانون التمييز من خلال نظام الهيئتين الانتخابيتين [3]:

الهيئة الأولى : تضم الأوروبيين وعدد قليل من الجزائريين (النخبة).

الهيئة الثانية : تضم أغلبية الجزائريين المسلمين.

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1027.

[2] نفسه.

[3] نفسه ، ص 1028.

وتم تقسيم مقاعد الجمعية الجزائرية بالتساوي (60 مقعدا لكل هيئة) مما جعل الأقلية الأوروبية (التي لا يتجاوز عددها المليون) تتساوى في القوة التصويتية مع ملايين الجزائريين لضمان سيطرة المستوطنين، و ظل الحاكم العام يتمتع بصلاحيات واسعة جدا، فهو يمثل الحكومة الفرنسية ويرأس مجلس الحكومة وهو المسؤول عن تنفيذ قرارات الجمعية أو الاعتراض عليها ، ولم يكن يحق للجمعية مناقشة القضايا السياسية الحساسة ، وكان الحاكم العام يملك سلطة طلب قراءة ثانية للقوانين أو تعديد الميزانية[1].

2.المواقف السياسية والنتائج :

– **موقف التيار الوطني:** رفض مندوبو" بيان الجزائر (حزب فرحات عباس) القانون واعتبروه غير شرعي لأنه تم التصويت عليه في غياب المنتخبين المسلمين ولأنه لم يمنح الجمعية سلطة تشريعية حقيقية .

– **موقف الشيوعيين** : كانوا الأكثر تفاؤلاً (بشكل نسبي) حيث رأوا في : بعض بنوده (كإلغاء الحكم العسكري في الجنوب والاعتراف باللغة العربية) مكاسب يمكن البناء عليها.

3. الفشل النهائي:

خلص محفوظ قداش أن القانون كان إخفاقا للسبيل البرلماني بسبب تعنت المستوطنين الأوروبي وغياب الشفافية الإدارية مما جعل المسلمين يفقدون الأمل في حدوث تغيير سلمي حقيقي على هذه القوانين، فهو يرى أن دستور الجزائر كان خدعة سياسية هدفها امتصاص غضب الشارع الجزائري بعد مجازر 8ماي 1945 ، ولم يكن يهدف إطلاقا إلى حل القضية الجزائرية حلا عادلا بل كان يسعى لإطالة عمر الاستعمار تحت غطاء قانوني جديد[2].

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1029.

[2] نفسه، ص1030.

4.التجربة الانتخابية والأزمة البربرية:

انتخابات 1946م:

في نوفمبر من سنة 1946م وبعد الافراج عن مصالي الحاج ومختلف القادة السياسيين رؤساء الأحزاب الممثلة للحركة الوطنية الجزائرية بمقتضى قانون العفو الشامل الصادر في 16 مارس 1946م، قرر مصالي الحاج مشاركة حزب الشعب الجزائري في الانتخابات، رفضت الإدارة الفرنسية الاعتراف بحزب الشعب وبمشاركة "مصالي الحاج" كمترشح ضمن هذه الانتخابات، تم تغيير اسم الحزب ليكون الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية[1].

كانت الانتخابات التي أجريت في نوفمبر 1946م تخص الجمعية التشريعية الثانية بعد أن تم حل الأولى (أكتوبر 1946م) امتنع خلالها "فرحات عباس" عن المشاركة تاركا الفرصة لقادة التيار الاستقلالي ولتجنب تشتيت الأصوات، رفضت الإدارة الفرنسية قبول مترشحي مدينة سطيف ووهران كما رفض ترشيح "مصالي الحاج" في الجزائر العاصمة، فاز خلالها الحزب المؤسس حديثا ب 5 مقاعد مثلها :لمين دباغين، جمال دردور ، مسعود ، بوقادوم محمد خيضر، أحمد مزغنة، وجرت هذه الانتخابات في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة، اختبر من خلالها مصالي الحاج مدى تقبل الرأي العام الجزائري لفكرة الاستقلال عن طريق صناديق الاقتراع[2].

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1012.

[2] نفسه ، ص 1016.

إن الإدارة الفرنسية التي كانت تشرف على مجريات سير العملية الانتخابية وقتها عملت على تزوير النتائج ، لإعاقة وصول ممثلي التيار الاستقلالي للبرلمان، أو التقليل من مقاعدهم في حال الحصول عليها[1].

انتخابات أكتوبر 1947م البلدية:

قررت حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) المشاركة لتحويل الانتخابات إلى تظاهرة سياسية واستفتاء شعبي حول تقرير المصير ، رافعة شعار انتخاب جمعية تأسيسية سيدة ، حاولت حركة انتصار الحريات تشكيل قوائم اتحادية مع الأحزاب الأخرى (الشيوعيين والأحرار) لكن الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر (UDMA) بقيادة فرحات عباس رفض التحالف الثنائي ، مفضلاً الحفاظ على خطه السياسي وتجنب المواجهة المباشرة مع الإدارة الفرنسية الاستعمارية ، حيث حققت الحركة انتصارا كاستاني المدن الكبرى (الجزائر، وهران ، قسنطينة وغيرها..) و اكتسحت مقاعد البلديات رغم محاولات التزوير الإداري ، مما كرسها كأقوى قوة سياسية وطنية[2].

جرت محاولات لتوحيد الصف بين حركة انتصار الحريات و الاتحاد الديمقراطي تم الاتفاق على مبادى عامة مثل : إلغاء النظام الاستعماري وتأسيس دولة جزائرية ذات سيادة ، فشل التقارب بسبب شروط متبادلة حيث طالب حزب فرحات عباس بإقصاء الشخصيات المتطرفة والالتزام بالعمل البرلماني بينما تمسكت حركة انتصار الحريات بالثوابت الثورية ورفضت الوصاية أو التحكيم الخارجي[3].

انتخابات الجمعية الجزائرية أفريل 1948 م :

جاءت في ظل القانون الأساسي الممنوح وسط انقسام بين المطالبين بالاستقلال(حركة

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1014.

[2] نفسه، ص 1056.

3 نفسه ، ص ص1056- 1057.

انتصار الحريات) والمطالبين بجمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا (الاتحاد الديمقراطي) وشهدت هذه الانتخابات تزويرا مفضوحا من قبل الإدارة الاستعمارية المعروف بتزوير " ناجلين"[1] ، شمل ذلك حشو صناديق الاقتراع وطرد مراقبي الأحزاب الوطنية واعتقال المترشحين ، و اتسمت سياسة " ناجلين " بالعداء الصريح للحركة الوطنية حيث اعتبر وجودها تهدي لأمن الفرنسيين وعمل على إقصاء الوطنيين من المؤسسات المنتخبة لضمان سيطرة "بني وي وي " الموالين للإدارة[2].

أكدت هذه الفترة تجذر الوعي الوطني لدى الجماهير الجزائرية خاصة في الريف والمدن الكبرى ، وأثبتت الممارسة السياسية أن الإدارة الاستعارية لن تسمح بتغير ديمقراطي حقيقي، مماعزز القناعة لدى التيار الثوري بضرورة البحث عن وسائل أخرى غير العمل السياسي القانوني، وكان ناجلين يخشى الدعايات الوطنية الجزائرية ويرى أنها تهدد أمن الفرنسيين في الجزائر ومكانة فرنسا في شمال افريقيا واعتبر الحاكم العام أن استقلال الجزائر يعني نهاية الإنجاز الفرنسي(المدارس والطرق والمستشفيا) وتبنى سياسة قمعية ضد الحركة الوطنية [3].

الإجراءات الإدارية والقمعية قبل الانتخابات:

- أصدرت الإدارة الفرنسية منشورات (مثل منشور 18 أوت 1947 م) بهدف مراقبة الوطنين الذين يشكل نشاطهم خطرا .

- تم استخدام تهم قانونية مختلفة لملاحقة المناضلين مثل المس بسلامة الدولة والتحريض على العنف وخيانة الواجب .

---

[1] إدمون ناجلين (Edmond Naegelen) هو حاكم عام فرنسي عُين في الجزائر (فيفري 1948 – ماي 1951)، اشتهر في التاريخ الجزائري بكونه مهندس عملية التزوير الواسعة التي طالت انتخابات "المجلس الجزائري" في أفريل 1948، ينظر: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، 1930 – 1948، دار الغرب الإسلامي،1992،ط1 ، ص ص 398 – 400.

[2] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1064.

[3] نفسه ، ص 1065.

– قامت الإدارة باعتقال عدد كبير من المترشحين والمناضلين التابعين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) وحزب الشعب.

– منعت السلطات الاجتماعات العمومية وحجزت دفاتر البرنامج الانتخابي للمرشحين الوطنيين.

آليات تزوير انتخابات 1948م:

اعترف ناجيلين بتدخل الإدارة لزيادة عدد المرشحين الموالين لفرنسا(الأفراد الداعمين للاتحاد الفرنسي) والتلاعب بمكاتب الاقتراع برئاسة أوروبيين موالين، واختيار مساعدين من قبل رؤساء البلديات والاداريين[1].

انتهاكات يوم التصويت:

– عدم توزيع بطاقات الناخبين في المراكز التي ينشط فيها الوطنيون.

– طرد مندوبي المرشحين الوطنيين أو اعتقالهم ومنعهم من مراقبة سير العملية.

– ملء صناديق الاقتراع مسبقا بأوراق المترشحين الموالين للإدارة.

– استبدال صناديق بأخرى والتصويت مكان الموتى والغائبين.

– تدخل الجيش والحرس المنتقل والدرك للضغط على الناخبين .

نتائج وتداعيات الانتخابات:

أدت هذه الممارسات إلى فوز المرشحين الإداريين (بني وي وي) وخسارة مدوية للحركة الوطنية و أبدى الرأي العام الأوروبي والصحافة الفرنسية ارتياحا لهذه النتائج بينما احتجت الصحافة الوطنية والشيوعيون ودفع هذا التزوير قادة الحركة الوطنية إلى اليقين بفشل العمل

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص ص 1067-1068.

السياسي الشرعي مما عزز التوجه نحو المنظمة الخاصة والتحضير للكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحقيق الأهداف الوطنية[1].

الأزمة البربرية:

انفجرت الأزمة المعروفة بـ " البربرية " بعد انتخابات 1948م نتيجة انتقاد بعض المسؤولين الشباب لعدم نجاعة السياسة البرلمانية و قصور الإيديولوجية الوطنية في تحديد وسائل الكفاح وانتقد هؤلاء التوجه العربي الاسلامي للحزب وأثاروا مسألة الأصل البربري للشعب الجزائري وحاولوا تأسيس حزب الشعب القبائلي (PPK)[2].

وانتشرت دعايتهم بين العماد المهاجرين بفرنسا وطلبة العاصمة ومناضلي القبائل ووهران ، حتى اكتشفت القيادات مراسلات (بناي واعلي) التي تؤكد مسعى الانشقاق ، واستخدمت قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية هذه الوثائق لإقناع المناضلين بخطر هذا التيار التقسيمي وانتهت الأزمة بالفشل في منطقة القبائل وفي صيف 1949م عقدت القيادة اجتماعاً بالعاصمة وانتهى بإقصاء الزعماء الرئيسيين للحركة البربرية باستثناء آيت أحمد الذي كان مطلوباً من قبل الشرطة حينها[3].

وفي هذه الفترة نفسها اصر الدكتور لمين دباغين على المطالبة بالسيادة التامة وضرورة إعادة تنظيم قيادة الحزب لتجاوز أزماته حيث رفضت القيادة مقترحاته مما كشف عن عمق الخلافات السياسية داخل الحركة[4].

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 1069.

[2] نفسه ، ص1086.

[3] نفسه ، ص1087.

[4] نفسه .

المبحث الثالث: المنظمة الخاصة (os)

كان أمام حزب الشعب الجزائري طريقان طريق السرية الذي أثبت جدارته وطريق العمل الذي لم يكن شرعيا تماما فعلى الأقل سيتم في وضح النهار.

1.التأسيس والقيادة:

تأسست المنظمة الخامة (os) كجناح عسكري سري لحزب الشعب الجزائري بعد سنتين من أحداث 8ماي 1945 واستغرق بناء هيكلها حوالي ستة أشهر وتشكلت قيادة الأركان من[1]:

– محمد بلوزداد : المنسق وقائد الأركان (استبدل لاحقا بآيت أحمد ثم بن بلة بسبب مرضه) .

– بلحاج جيلالي : مفتشا.

– مسؤولي مقاطعات هم : بن بلة لوهران وماروك محمد للعاصمة و رجيمي جيلالي لمدينة الجزائر ومتيجة، وآيت أحمد للقبائل و محمد بوضياف لقسنطينة ، فيما كان الوسيط : لحول حسين مسؤولا عن الربط بين المنظمة الخاصة والمكتب السياسي لحزب الشعب الجزائري[2] .

كانت عملية تجنيد مناضلي المنظمة الخاصة تتم على طريقه اختيار الزميل لزميله وكان على المناضلين الموجهين نحو المنظمة الخاصة أن يخضعوا لعدد من الاختبارات والتي لم تكن تفرض إلا على الذين امتحنوا داخل الحزب من قبل وعلى مستوى التحمل الجسدي والشجاعة والتكوين العسكري[3].

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص ص 1043– 1044.

[2] نفسه ، ص1044.

[3] نفسه، ص1045.

تم تقسيم المقاطعات الثلاث إلى مناطق حيث ضمنت مقاطعة الجزائر خمس مناطق اثنان للجزائر1 (العاصمة بالإضافة إلى القبائل) وثلاث للجزائر2 (التيطري ، متيجة و شلف) فيها ضمت مقاطعة قسنطينة ثلاثة ووهران واحدة ، وعملت هيئة أركان المنظمة على إنشاء شبكات مختصة تساعدها في عملها وأداء واجباتها العسكرية وتتمثل في ثلاث فروع[1] .

– شبكة الألغام والمتفجرات: وقد كلفت بالتدريب على صنع القنابل ودراسة تخريب المنشآت القاعدية الاستعمارية (الفرع الأول الخاص بالحراقة تم انشاؤه مع نهاية 1948م من قبل بلحاج جيلالي).

– الفرع الأساس : فكان مقره الجزائر العاصمة .

– فرع الإشارة : الذي أنشأه ماروك محمد يقوده عسلة رمضان واختص في الاتصالات بالراديو المورس Morse و التدرب على وساعد التواصل الحديثة ويضم مختصين في الإذاعة والكهرباء.

– فرع التواطؤ : فقد كان مكلف لإيجاد ملاجئ للمتخفين ورجال المقاومة.

كان نظام الهيئة عبارة عن تنظيم هرمي* له هيئة أركان تتكون من رئيس المنظمة ورئيس هيئة الأركان والمدرب العسكري وكان لها مسؤولون على مستوى المقاطعات الثلاث، ويضم مجمل تعداد المنطقة الخاصة الذي كان يشكل نوعاً ما فرقة مشاتها أفواج ثانوية ووحدات قاعدية مشكلة من ثلاث أفراد بينهم رئيس وأفواج مشكلة من ثلاث أفواج ثانوية ولكل فوج نشاط مفصول عن باقي الفروع[2].

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1045.

* ينظر الملحق (05) ص ص 81 – 82.

[2] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1046.

2.نشاط المنظمة الخاصة (os):

نجحت المنظمة الخاصة في ضم وتأطير ما بين 1000 و1500 عضو تلقوا تكوينا مزدوجا (سياسيا وعسكرياً) على الصعيد الوطني شمل التدريب دراسة " فن حرب العصابات " ومعرفة الأسلحة الفردية ودراسة القواعد العسكرية للجيش الفرنسي قبل التحول نحو تقنيات حرب العصابات[1].

قامت المنظمة بتمارين ميدانية مثل : صنع القنابل واستعمال الأسلحة وفنون التمويه والمناورات الليلية التي كانت تتم في أماكن سرية مثل الغابات لإعطاء انطباع بوجود دوريات كبيرة[2].

اعتمدت المنظمة الخاصة على اشتراكات الأعضاء التي وصلت إلى 500 فرنك شهريا، إلا أنها لم تكن كافية لتغطية مصاريف شراء الأسلحة و التمويل[3].

هجوم بريد وهران أفريل 1949م:

يعد من أبرز أعمال المنظمة حيث خطط له أحمد بن بلة مع قيادة الأركان بالتنسيق مع حسين لحول و سيدي علي عبد الحميد من قيادة الحزب ، و نفذت العملية للاستلاء على الأموال لتمويل نشاط المنظمة وتمت عبر تقييد الطبيب (موت) والاستلاء على سيارته واستخدام برقية وهمية للدخول إلى مبنى البريد كان ذلك بين 4 و5 أفريل 1949 م حيث استولوا على المال[4].

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1046.

[2] نفسه ، ص ص 1046 – 1047.

[3] نفسه ، ص 1048.

[4] نفسه .

لم تعلم الشرطة التي كانت تظن أن الأمر يتعلق بمجموعة أشرار بالطابع السياسي للعملية إلا بعد توقيف فلوح مسكين الذي آوى موساوي وهو واحد من رجال المقاومة وعضو

في المنطقة الخاصة، وكشف فلوح هذا عن كل العملية وأعطى أماكن الاتصال وتحدث عن الدكتور بن علي (الملقب بقذيفي بن علي) وقد نجحت الشرطة في اعتقال هذا الأخير في 12 أفريد 1949 وأما مناضلو المنظمة الخاصة الذين أوقفوا بعد قضية البريد ورغم 18 يوم من التعذيب فقد صمدوا ولم تحصل الشرطة على أي شيء منهم وحكم على المناضلين المشاركين في الهجوم على البريد على أقصى العقوبات[1] .

3. اكتشاف المنظمة الخاصة :

كانت لحادثة بريد وهران المشهورة انعكاسات عديدة تركت آثار مادية و معنوية واضحة المعالم ،ولكن الاخفاق الذي تلاها مكن من متابعة المخابرات الفرنسية للمنظمة حتى اكتشافها.

بعد بلاغ من خياري عبد القادر المدعو رحيم في مارس 1950م للشرطة الفرنسية مما أدى لاكتشاف وجود مجموعة سرية تابعة لحزب الشعب حيث وقعت مواجهات في تبسة ووادي زناتي أسفرت عن اعتقالات طالت أسماء قيادية مثل بن زعيم محمد، وعثرت الشرطة بحوزة المعتقلين على وثائق وأسلحة أكدت على وجود تنظيم عسكري سري[2].

وبعد اكتشاف المنظمة الخاصة انقسمت قيادة الحزب فمنهم من اعتبر إنشاء المنظمة خطأ بينما تبنت الأغلبية أطروحة " المؤامرة الاستعمارية " وأمر الحزب مناضليه الموقوفين بإنكار أي صلة بالتنظيم العسكري والتراجع عن الاعترافات التي أدلوا بها تحت التعذيب

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص ص 1048- 1049.

[2] نفسه ، ص1146.

و رغم الإنكار العلني قامت القيادة سريا بحرق الوثائق المتبقية وتأمين الأجهزة[1].

وأدى هذا الاكتشاف بالإدارة الفرنسية إلى القيام بعمليات قمع واسعة النطاق وتوقيفات لعناصر المنظمة الخاصة (os) شملت ما بين (400 و3000) عنصر، ومست الاعتقالات قادة بارزين مثل أحمد بن بلة وجيلا لي بلحاج بينما تمكن آخرون من الفرار مثل بن بولعيد و ديدوش مراد و محمد بوضياف[2].

ولقد خاض معتقلو المنظمة السرية معركة شاقة في السجون ، ففي سجن " أورليان فيل " الشلف حاليا على سبيل المثال قاموا بإضراب عن الطعام لمدة 37 يوم وفي 1951م اندلعت مشاجرات بين المعتقلين وحراس سجن بربروس ،لقد كان السجن مدرسة تكوين لكثير من المعتقلين والذين أصبحوا مناضلين وقادة في حرب التحرير مثل زبانة أحمد وعبان رمضان[3].

4.حل المنظمة الخاصة:

اتخذت قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية قرارا بحل المنظمة الخاصة وإعادة إدماج أعضائها في الحزب كإجراء وقائي بعد اكتشاف أمرها وتعرضها للقمع عام 1950 ، حيث أكد محمد بوضياف أن الوقت لم يكن مناسبا للعمل المسلح المباشر بينما رأت القيادة أن الحفاظ على سرية بعض مخازن السلاح والشبكات كان أولوية لتجنب التصفية الكاملة ، وانقسمت الآراء حيث اعتبر بعض أعضاء المنظمة أن قرار الحل يمثل تخليا عن الاستقلال وعن الخيار الثوري، مما خلق نوعا من الجفاء والتوتر بين المناضلين المطاردين والقيادة السياسية للحزب[4].

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 1147.

[2] نفسه ، ص 1148.

[3] نفسه ، ص ص 1151 – 1152.

[4] نفسه، ص 1152.

ولضمان استمرارية النشاط وتأمين القادة اتخذ الحزب إجراءات بتكليفهم بمهام جديدة مثل: ارسال ديدوش مراد وآيت أحمد إلى القاهرة وتكليف محمد بوضياف في البداية بتحليل التقارير الواردة من مقاطعة الجزائر قبل ارساله إلى فرنسا ، إلا أن قدماء المنظمة الخاصة رغم حل التنظيم رسميا لم يتخلوا عن فكرة العمل المسلح واعتبروا انخراطهم في المهام السياسية الجديدة مجرد مرحلة مؤقتة[1].

المبحث الرابع :الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع واحترام الحرية

تأسست الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع واحترام الحرية سنة 1951م كتحالف اضطراري بين الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي لمواجهة القمع وتزوير الانتخابات، ويهدف هذا التكتل إلى توحيد الصف الوطني وكسب دعم القوى الخارجية (الفرنسية والأمريكية) للضغط على الإدارة الاستعمارية[2] .

ورغم تباين الرؤى حول سقف المطالب بين الاستقلال التام والجمهورية الجزائرية إلا أن الجبهة جسدت وحدة وطنية تهدف إلى حماية الحريات الأساسية وركز برنامج الجبهة على النضال السياسي المشترك لمواجهة تعسف الاحتلال مقتدية بتجارب التكتلات الحزبية في تونس والمغرب[3].

1.تشكيل الجبهة الجزائرية :

تأسست الجبهة في5 أوت 1951م بحضور 700 مندوب يمثلون مختلف التيارات السياسية والجمعيات تشكلت الجبهة من ثلاثة أحزاب سياسية على قدم المساواة حركة

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص 1153.

[2] نفسه، ص 1163.

[3] نفسه ، ص1164.

انتصار الحريات، الاتحاد الديمقراطي للبيان، الحزب الشيوعي الجزائري وجمعية دينية وهي جمعية العلماء ، وتشكلت اللجنة من 30 عضوا وأمانة دائمة (10أعضاء) لضمان التوازن وعدم هيمنة حزب آخر، وتباينت الرؤى حول الهدف النهائي، فبينما ركز الاتحاد الديمقراطي وجمعية العلماء على الحريات والجمهورية الجزائرية انتقد الحزب الشيوعي وحركة انتصار الحريات عدم إدراج الاستقلال التام صراحة في البرنامج[1].

2.نشاطات الجبهة الجزائرية

انطلقت النشاطات بسرعة وتنظمت لجان (36) لجنة محلية بنهاية 1951م، حيث تم ارسال لجنة تحقيق إلى منطقة الاوراس والمطالبة بإطلاق سراح معتقلي المنظمة الخاصة ومناهضة وحجز جريدة "الجزائر الحرة " والدفاع عن حرية الصحافة والتضامن مع المضربين في سجن أورليانفيل " الشلف"[2].

عقدت الجبهة الجزائرية تجمعات جماهيرية في المدن الرئيسية للتنديد بالقمع الاستعماري، وقررت أغلب أطراف الجبهة (حركة انتصار الحريات و الاتحاد الديمقراطي، وجمعية العلماء المسلمين) مقاطعة الانتخابات المحلية لشهر أكتوبر 1951م باعتبارها " نصب انتخابي " لا يعبر عن الإرادة الشعبية"، تسبب قرار الحزب الشيوعي الجزائري بالمشاركة في الانتخابات : في عزله عن بقية التيارات الوطنية وحدوث تصدع داخل الجبهة ، ورغم استمرار نشاط الجبهة الجزائرية إلا أنها لم تحقق آمال مؤسسيها في خلق وحدة سياسية شاملة بسبب تباين المواقف ، ولقد أدى فشل الجبهة في تحقيق الانسجام السياسي إلى البحث عن سبل أخرى للخروج من حالة الانسداد مع بروز حركة انتصار الحريات وتشكيل لجنة لاستقبال الوفود العربية والاسلامية في الأمم المتحدة دون الشيوعيين[3].

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق ، ص1165.

[2] نفسه ، ص ص 1166- 1167.

[3] نفسه.

كان يمكن لتأسيس هذه الجبهة أن يشكل حافزًا جماعيًا يدفع بالحركة الوطنية نحو مزيد من الزخم والتقدم لو تمكنت من المحافظة على تماسكها واستمراريتها؛ غير أن بقاءها لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما حلّت، نتيجة الانقسام الداخلي الحاد الذي نشأ عن تجمّع أحزاب تحمل رؤى سياسية متفاوتة ومصالح متضاربة، ما حال بين تكوين استراتيجية سياسية موحّدة وتنفيذ برنامج متوافق الأهداف، فانهارت الأركان التنظيمية للجبهة وتلاشت إمكاناتها في التأثير الفعلي على مسار الحركة الوطنية[1].

نستخلص مما سبق أن: الفترة الممتدة من 1945 إلى 1951 تُعدّ مرحلة محورية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث مثلت نقطة تحول جذرية بعد مجازر 8 ماي 1945 الدامية في سطيف والقالمة وخراطة التي أودت بحياة آلاف الجزائريين المطالبين بالاستقلال، فانتقلت الحركة من المطالبة بالإصلاحات ضمن الاتحاد الفرنسي إلى المطالبة الصريحة بالاستقلال الكامل، وتبنت استراتيجية مزدوجة تجمع بين النضال السياسي العلني عبر المشاركة في الانتخابات والتحضير السري للعمل المسلح من خلال تأسيس المنظمة الخاصة عام 1947، التي شكّلت الجناح العسكري السري لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)بقيادة مصالي الحاج وضمّت نواة القادة المستقبليين للثورة مثل: بن بلة ومحمد بن بوضياف وحسين آيت أحمد، وفي ظل تيارات سياسية متعددة شملت الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورغم القمع الاستعماري الوحشي والتزوير المنهجي في انتخابات 1947 و1951 وموجة الاعتقالات الجماعية التي استهدفت قادة المنظمة الخاصة، نجحت هذه الفترة في بناء الأسس التنظيمية والعسكرية التي مهّدت حتمًا لانطلاق ثورة التحرير في 1 نوفمبر 1954، مما يجعلها الجسر التاريخي الذي جمع بين دروس الماضي وإعداد مستقبل الجزائر المستقلة.

[1] فرحات عباس، المصدر السابق، ص ص 257 – 269.

الـــخاتـــمـــة

تعدُّ الفترة الممتدة بين1945 و1951 من أدق المراحل وأكثرها حسمًا في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث شهدت نضج الوعي السياسي وتجذر فكرة الاستقلال.

وفي ختام هذه الدراسة التي استندت إلى كتاب المؤرخ محفوظ قداش "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" (الجزء الثاني)، يمكننا استخلاص النتائج التالية:

- ✓ **تحول الحركة الوطنية بعد مجازر 8 ماي 1945:** لم تكن الحركة الوطنية مجرد تنظيمات سياسية تطالب بالحقوق، بل كانت تعبيرًا عن هوية ومصير شعب، وقد شكلت أحداث 8 ماي 1945 المنعرج الحاسم؛ حيث أدرك الجزائريون أن "ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة"، فتحولت الحركة من النضال السياسي المطلبي والمهادنة أحيانًا إلى القناعة التامة بضرورة العمل المسلح، وسقطت أوهام الاندماج والوعود الاستعمارية الكاذبة .
- ✓ **أهمية كتاب محفوظ قداش كمصدر تاريخي:** يبرز كتاب محفوظ قداش كأحد أهم المصادر التي أرّخت لهذه الفترة بأسلوب أكاديمي رصين، وتكمن قيمته في :

– التوثيق الدقيق : فقد اعتمد على الأرشيف وشهادات الفاعلين، مما منح الدراسة مصداقية عالية.

– الشمولية: لم يكتفِ بسرد الأحداث، بل حلل التفاعلات الاجتماعية والسياسية داخل التيارات الوطنية (مصالي الحاج، فرحات عباس، والعلماء المسلمين) .

– الموضوعية: قدّم رؤية متوازنة لتطور النضال الجزائري بعيدًا عن العاطفة، مما يجعله ركيزة أساسية لأي باحث في تاريخ الحركة الوطنية

- ✓ **إعادة بناء الحركة الوطنية بعد 1946:** بعد صدور قانون العفو العام في مارس 1946، استطاعت الحركة الوطنية إعادة تنظيم صفوفها تحت مسميات جديدة لكن بأهداف أكثر وضوحًا :

– تأسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) كواجهة سياسية لحزب الشعب .

- وتأسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) .

هذه المرحلة لم تكن مجرد عودة للنشاط، بل كانت عملية هيكلة قاعدية شملت الشباب والنقابات، وساهمت في نشر الفكر الاستقلالي على نطاق واسع رغم التضييق والتزوير الانتخابي الاستعماري

✓ **المنظمة الخاصة :(OS)** النواة الأولى للثورة تُوجت مسارات إعادة البناء بتأسيس المنظمة الخاصة في فبراير 1947، والتي مثلت الجناح العسكري السري لـ (MTLD) لقد كانت هذه المنظمة هي :- المختبر الذي صهر النخبة الثورية (بن بلة، آيت أحمد، بوضياف وغيرهم

- الأداة التي تولت مهمة جمع السلاح والتدريب العسكري وتحديد الأهداف.

وبالرغم من اكتشافها من طرف الاستعمار عام 1950، إلا أنها وضعت اللبنة الأساسية التي قامت عليها ثورة نوفمبر 1954 .

✓ **القانون الأساسي لعام 1947 (دستور الجزائر):** جاء صدور "القانون الأساسي للجزائر" في 20 سبتمبر 1947 كمحاولة فرنسية لتهدئة الأوضاع بعد مجازر 8 ماي1945م، إلا أنه قوبل بالرفض من كافة التيارات الوطنية لعدة أسباب :

- تثبيت الاستعمار: اعتبر الجزائر "جزءاً لا يتجزأ من فرنسا"، وهو ما تناقض تماماً مع حق تقرير المصير .
- نظام "المجموعتين": كرس التمييز العنصري من خلال إنشاء برلمان (المجلس الجزائري) يتساوى فيه عدد ممثلي المستوطنين الأوربيين (الأقلية) مع ممثلي الجزائريين (الأغلبية الساحقة) .
- المماطلة في التنفيذ: حتى البنود التي كانت تبدو إيجابية (مثل جعل اللغة العربية رسمية وإلغاء الحكم العسكري في الجنوب) ظلت حبراً على ورق ولم تُطبق فعلياً

✓ **انتخابات 1947 و1948:** زيف الديمقراطية الاستعمارية شكلت هذه الانتخابات اختباراً حقيقياً للنوايا الفرنسية ولشعبية التيار الاستقلالي، وقد سجل المؤرخ قداش فيها الملاحظات التالية :

– انتصارات 1947: حققت حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) فوزاً ساحقاً في الانتخابات البلدية لأكتوبر 1947، مما أربك الإدارة الاستعمارية وأثبت أن الشعب يلتف حول مشروع الاستقلال .

– تزوير 1948 (مؤامرة ناجيلين): في انتخابات المجلس الجزائري لأفريل 1948، لجأ الحاكم العام "إدمون ناجيلين" إلى تزوير مفضوح وشامل للنتائج باستخدام الجيش والشرطة لمنع الوطنيين من الفوز .

– النتائج السياسية: أدى هذا التزوير إلى فقدان الثقة تماماً في النضال السياسي والبرلماني، مما عزز القناعة لدى المناضلين، وخاصة شباب "المنظمة الخاصة"، بأن العمل المسلح هو السبيل الوحيد لانتزاع السيادة.

خلاصة القول: إن قراءة تاريخ الحركة الوطنية من خلال فكر محفوظ قداش، تؤكد أن استقلال الجزائر لم يكن وليد الصدفة، بل كان نتيجة مسار طويل من النضال المؤسساتي والعسكري، الذي تحول من "الكلمة" إلى "الرصاصة" حينما نضجت الظروف التاريخية والسياسية.

الملاحق

الملحق (1):خطاب الأمير خالد إلى رئيس الجمهورية الفرنسية1922[1]

خطاب الأمير خالد إلى رئس الجمهورية الفرنسية (1922)

سيدي رئيس الجمهورية، ولا السكان منتتنا عن السلمين لمجلس البيلدي أو عن مانت قانمين الشخهور ية.

وفي الوقت الذي يحاول فيه ، جمع الفرجي استعاندة العلوام واليلة الجلس البللوالي الدفاح من الحق والحرية الاذين تدعمهوا زددا فرنسا بكم.

«واليس من قبل الصدنة الحضة أنهم ، نبما للتقليد النبيل الذي دزكه الأمير عبد القادر حافظرا بأمانة عل العهد القطرح لفرنسا والقسم المودى.

«ومن هبين كل الشعرب الشعب الفرنسي، بتاريخة الشجيد غير مبقريته، هو الشعب الوحيد الذي بوسعهم التفاهم والتآخي ممد، عل أحسن و الوحجه وعقبريته»

فلاحتلال الذي قارب القرن وقدلعامات فتا البومية، والاشتراك البطي، والثابت في الصالح والأكار قد خلقت ربابط قوية، مين فرنسا التي تكونون بان ملكات، ونحن واجبها أن تمنحبا إياه من تفسها.

«لهذا ومع التقدير والاحترام الذي نكنه لضفيفا الكريم الذي تملونه أنتم، فإننا نرجو منكم تمثيلا إسلاميا في البرمان الفرنسي، فوحده هذا التمثيل يكون قادرا عل أن يحمل إلى الوطن الأم التعبير من تمسكنا الذي لا يترحرج ويثبت حلقة مصيرنا على تقليد المجد الطويل الذي يضع فرنسا، في العالم على رأس ونحن متأكدون، بأن رجاءنا فيكم لم يكن دون جدوى.

«إن اهتمامنا بخلق، في فرنسا، وضعية هي أهل لها كما نحن أهل لها، هو خير دليل على آننا فرنسيون صالحون وعلى إنه ليس لنا هدف آخر غير توطيد الأوامر التي تربطنا آكتر بالوطن الأم.

«عاشت فرنسا! عاشت الجزائر! عاشت الجمهورية!»

المجلة الأهلية، أفريل-جوان 1922، ص ص. 95-96.

1203

[1] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1939-1951،تر امحمد بن البار، ج 2، دار الأمة ، الجزائر ،2011، ص1203

الملحق (2): صورة المؤرخ الراحل محفوظ قداش

الملحق (3): صورة غلاف كتاب تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني لمحفوظ قداش

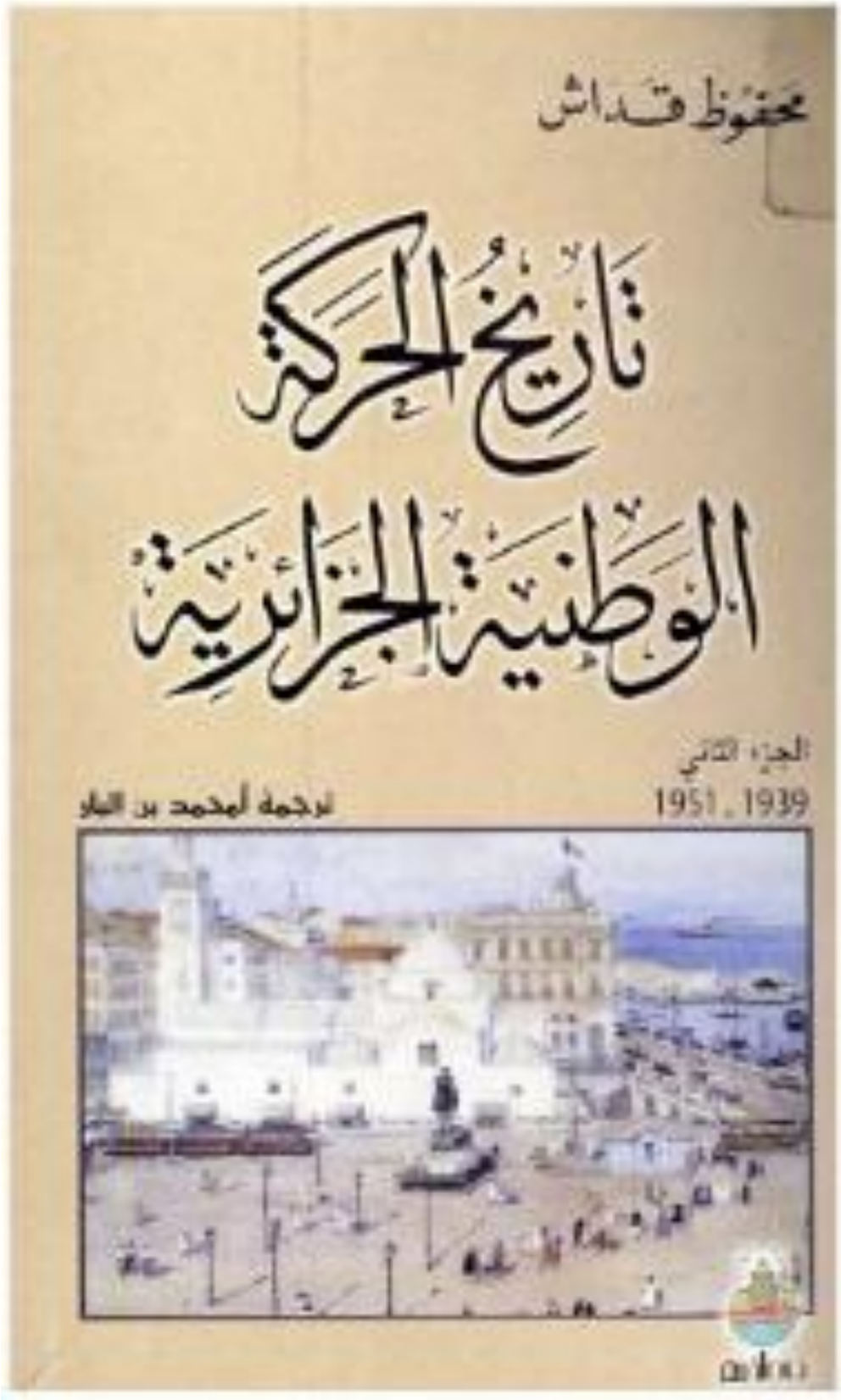

الملحق(4):منشورات رسمية للحكومة العامة[2]

III - منشورات رسمية للحكومة العامة للجزائر

3. Publications officielles du Gouvernement général de l'Algérie.

- ALGÉRIE — *Le Voyage de M. Alexandre Millerand, président de la République française, 1626 - avril 1922*, Alger, s.d. 80p.
- ALGÉRIE — *Exposé de la situation générale en Algérie (annuel)*, 1919 - 1938, 1945 - 1951. Principalement 1946 présenté par Chataigneau (Y).
  - 1947 présenté par Chataigneau (Y.) avec la collaboration de Pelabon (A.).
  - 1948 présenté par Naegelen (M.E.) avec la collaboration de Pelabon (A.).
  - 1949 présenté par Naegelen (M.E.) avec la collaboration de Pelabon (A.).
  - 1950 présenté par Léonard (R.) avec la collaboration de Guttoti (M.).
- ALGÉRIE — *L'Algérie du demi-siècle vue par les Autorités locales*, Alger, 1954, 289p.
- Documents algériens. Synthèse de l'activité algérienne. Principalement :

  Série : Situation générale
  - « La situation démographique et économique de l'Algérie en 1948 », 1949, pp. 123 - 127.
  - « Étude sur le recensement général de la population du 31 octobre 1948 ». 1949. pp. 151 - 160.

  Série : Législation
  - Beyssade (J.). « Le régime législatif en Algérie ». 1949. pp. 9 - 24.

  Série : politique
  - « Édification du plan d'action communale », 1947, pp. 13 - 19.
  - « Situation et évolution politique de l'Algérie en 1948 et 1949 », 1949, pp. 27 - 32.
  - « Statut organique de l'Algérie », 1948, pp. 35 - 49.
- ALGÉRIE. Gouvernement général de l'Algérie. *Mémoire remis le 31 mars 1943* à Monsieur le gouverneur général par MM. Ferhat Abbas, Bendjelloul, Benkhellaf, Docteur Tamzali, Sayah Abdelkader et Zerrouk Mahieddine. *L'Algérie devant le conflit mondial. Manifeste du peuple algérien.* Alger, Imprimerie officielle. 1946. 24 p.
- ALGÉRIE. Gouvernement général de l'Algérie. *Les troubles du Constantinois.* Discours prononcé par M. Adrien Tixier, ministre de l'Intérieur, devant le micro de Radio-France à Alger, le 19 juin 1945, 16 p.
- ALGÉRIE. Gouvernement général de l'Algérie. Rapport à Monsieur le Ministre plénipotentiaire, gouverneur général de l'Algérie de la Commission chargée de procéder à une enquête administrative sur les événements qui se sont déroulés dans le département de Constantine les 8 mai et suivants (Rapport Tubert). voir aussi RASEP, vol. XI, n° 4, décembre 1974, pp. 292-316.

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1939-1951،تر امحمد بن البار، ج 2، دار الأمة ، الجزائر ،2011،ص 1343

الملحق (5):هيكلة المنظمة الخاصة ونظامها الداخلي[3]

هيكلة المنظمة الخاصة ونظامها الداخلي

المادة رقم 1 : الانضباط

بما أن الانضباط هو أساس القوة الرئيسية للجيوش، فمن للهم أن يحصل كل مسؤول من مرؤوسيته على الطاعة الكاملة والامتثال في جميع الأوقات، وأن تنفذ القوانين حرفيا، دون تردد أو تململ، والسلطة التي تعطي الأوامر هي المسؤولة.

المادة رقم 2 : التجنيد

أ) أن التم 4: السلوك.

ب) على العنصر المجند استيفاء الشروط الثالية: الاقتناع، السرية، الشجاعة، النشاط، الأستتوار، القدرة الجسدية.

ج) يكلاء العنقر بن رحدوة حسب الأصادةا.

المادة رقم 8: العقوبات: (تحديد المنظمة المعقوات4)

1) توبيخ فيما يخص الأخطاط البسيطة، (بما يخص الأخطاء الخطيرة (التجميد يمكنه أن
2) إنزال في الر الرتبة والتجميد فيها الأخطاء الخطيرة).
3) يكون محدودا أ غي عصيود حسب خطورة الخطرة).
4) الشبب (4) عقوبة الإعدام:
— بالنسبة للأخطط الخطيرة جدا جدا جدا يمكننا أن تمس سلامة للنظمة الخاصة.
— يمكن أن يكون تنفيذ العقوبة فورا أو مؤجلا، حسب قرار اللنظمة الخاصة.

ك) الرئيس المعني هو الذي يحدد التاريخ والمكان.
ج) تحية الرؤساء إجبارية قبل الاجتماعات وبعدها، لكنها ممنوعة في الخارج.
د) يجب أن يفتتح الاجتماع ويرفع بالنشيد الوطني.
هـ) يجب احترام نظام صارم أثناء الاجتماع ويجب دراسة جدول الأعمال كلياً.

المادة رقم 4: السلوك:
يجب أن يتحلى كل مناضل وكل رئيس بسلوك نزيه على جميع الأصعدة.

المادة رقم 5: التسريحات
كل عنصر يضطر إلى مغادرة مكان إقامته مؤقتاً لأغراض شخصية ملزم بطلب تصريح من رئيسه مع تحديد تاريخ التنقل ومدته ومكانه، ولا يمكنه إلا بعد الموافقة على تسريحه.

المادة رقم 6: النقل
أ) إذا كان العنصر مطالباً بمغادرة مقر إقامته نهائياً فعليه طلب تحويله إلى المكان الذي يرغب في الذهاب إليه.
ب) لا يمكنه السفر إلا إذا تمت الموافقة على نقله.
ج) النقل إلى الوحدة من صلاحية السلطة المعنية.

المادة رقم 7: المكافآت
يكافئ المناضلون حسب رتبهم:
أ) بالتنويه للقيام بعمل شجاع ومتفان.
ب) بالتهنئة الشفوية لروح الانضباط ومجموع الخدمات المقدمة.
ج) بالترقية نظراً للعمل المنجز.

المادة رقم 8: العقوبات
التصنيف
1) أخطاء بسيطة: الغياب عن الاجتماعات، الكسل، الإرادة السيئة، الإهمال في الخدمة، سلوك سيء.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1939-1951،تر امحمد بن البار، ج 2، دار الأمة ، الجزائر ،2011، ص 1315-1316-1317

2) أخطاء خطيرة: عدم الانضباط، العصيان، فعل يبرز الضعف، الانهزامية، تقارير مغلوطة، وكل خطأ بسيط يكرر ثلاث مرات.

3) أخطاء خطيرة جدا: الخيانة، الفرار، إفشاء سر الخلية التي ينتمي إليها، وكل خطأ خطير يكرر ثلاث مرات..

■ تحديد (العقوبات)

1) توبيخ فيما يخص الأخطاء البسيطة.

2) إنزال في الرتبة والتجميد فيما يخص الأخطاء الخطيرة (التجميد يمكنه أن يكون محدودا أو غير محدود حسب خطورة الخطأ).

3) الشطب بالنسبة للأخطاء الخطيرة جدا.

4) عقوبة الإعدام:

- بالنسبة للأخطاء الخطيرة جدا التي يمكنها أن تمس سلامة المنظمة الخاصة.
- يمكن أن يكون تنفيذ العقوبة فورا أو مؤجلا، حسب قرار المنظمة الخاصة.

هيكلة المنظمة الخاصة

قائمة المصادر و المراجع

✓ **المصادر:**

1. العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 368.
2. بلعيد رابح ، الحركة الوطنية الجزائرية:1945-1954: دراسة ووثائق غير منشورة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2016.
3. فرحات عباس ، ليل الاستعمار- حرب الجزائر وثورتها ، تر أبوبكر رحال ،مطبعة فضالة ، المغرب ، بدون تاريخ.
4. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ترجمة امحمد بن البار، ج 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1، 2008
5. .....، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951 ، تر امحمد بن البار، ج 2 ، دار الأمة ، الجزائر ،2011.
6. ..... ، وتحررت الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2011، ترجمة العربي بويون.
7. .....، 8 ماي 1945، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر
8. ..... ، الجزائر في العهد التركي، الأصالة، العدد 52، جويلية /أوت 1977
9. ..... ، انتفاضة 1871: مقاومة شعب يحركه الإيمان، الأصالة العدد 2، ماي 1971.
10. .....، الكشافة الإسلامية الجزائرية، البصائر، العدد 134، 11 ديسمبر 1950.
11. محساس أحمد ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود محمد عباس ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003.
11.شهادة عبد الحميد مهري، الشروق، 26 جانفي 2007.

✓ **المراجع:**

1. الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1982 .
2. الزبيري محمد العربي ، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر: منشورات دحلب، 1992م.
3. العسكري إبراهيم ، لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية التحريرية ودور القاعدة الشرقية ، دار البعث النشر، الجزائر ، 1992.
4. العسلي بسام ، نهج الثورة الجزائرية ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ،1956.
5. العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1930 – 1957.
6. بن خليف عبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1 دار طليطلة الجزائر، 2009.
7. بنيامين ستورا ، معجم الشخصيات الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، 2005.
8. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان، 1997، ط1.
9. بورنان السعيد ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956 ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2001.
10. بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1854) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م.
11. حميد عبد القادر ، "فرحات عباس رجل الجمهورية"، دار المعرفة، 2007 .
12. خلاصي علي ، قصبة مدينة الجزائر، ج1، دار الحضارة الجزائر 2007
13. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1954 ، المطبعة الرسمية البساتين . بئر مراد الرايس ،1830.

14. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، 1930 – 1948، دار الغرب الإسلامي،1992.

15. ..... ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج 3 ط 1، العرب الاسلامي، لبنان ،1990.

16. ..... ، مسار قلم عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ج 5.

17. سعيدوني ناصر الدين ، في صحبة الأستاذ محفوظ قداش ضمن كتاب الأجيال الملتزمة والحركات الوطنية القرن العشرين في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2012 م

18. ..... ، أبو القاسم سعد الله: شخصيته، ومنهجه، وإنتاجه ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.

19. .....، في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

20. شريط الأمين ، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919–1962 ،دار المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

21. عمورة عمار ، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ من عصور ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

22. عويمر مولود ، نظرات في كتابات المؤرخ محفوظ قداش 1921– 2006 م جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

23. ..... ،التاريخ والمؤرخون المعاصرون ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2024.

24. قنانش محمد ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين 1919 – 1939 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982.

25. لونيسي رابح ، بشير بلاح وآخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830/ 1989 ،ج2 دار المعرفة ، الجزائر، 2010.

26. مقلاتي عبد الله ، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية ، وزارة الثقافة، قسنطينة ، 2009.

27. مناصرية يوسف الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين ، 1919 - 1939 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988.

28. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر، دار نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980.

✓ **مصادر و مراجع أجنبية:**

1. Achour cheurfi, dictionnaire de la révolution algérienne (1954-1962), casbah édition, Alger, 2009.

2.Fouad soufi ; In mémoire mahfoud kaddache; 1921-2006, l'enquete de pays réel, l'exigance de l'archive, insaniyat; n37,oran, alger, juillet, septembre 2007.

3.Marcel Emerit La Casbah sous les Turcs. La Casbah de nos jours. Revue africaine, n95, 1951.

4. Valette Jacques. Kaddache (Mahfoud): La vie politique à Alger de 1919 à 1939. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 59, n215, 2^{e}trimestre 1972.

5.Tayeb, Belloula, les Algériens en france, éditions nationales algériennes, Alger 1945.

✓ **الأطاريح و الرسائل والمذكرات الجامعية:**

1.قريري سليمان ، الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 - 1954 بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ،علوم في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 1 ، 2010

2.بن الشيخ حكيم دور الأمير خالد في الحركة 1912-1936)، (أطروحة لنيل شهادة ماجستير 2001-2002).

3.شكال زينب و نوي سمية إعادة بناء الحركة الوطنية 1945-1952مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص المقاومة والحركة الوطنية جامعة زيان عاشور الجلفة -2023 2024

4. صديقي نور الدين ، خديجة نواري سعاد نورى نشاط الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية، لكتاب محفوظ قداش (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية جامعة زيان عاشور الجلفة 2020 – 2021).

5. منصوري صورية، محفوظ قداش ومساهمته في الكتابات التاريخية (1921-2006م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر التخصص تاريخ عالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017-2018م

✓ **المقالات:**

1. محمد شبوب ، مجازر 08 ماي 1945 واثرها في تطور الوعي السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاقتصادية ،المجلد 08 ،العدد 13 ، 2017.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ- هـ
الفصل الأول(تمهيدي): نشأة الحركة الوطنية الجزائرية	
المبحث الأول : مفهوم الحركة الوطنية ونشأتها	09 - 14
المبحث الثاني :الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية	14 - 21
المبحث الثالث: مجازر 08 ماي 1945 وانعكاساتها على الحركة الوطنية	21 - 23
الفصل الثاني: السيرة العلمية والنضالية للمؤلف محفوظ قداش	
المبحث الأول: نبذة عن الحياة العلمية والعملية للمؤرخ محفوظ قداش	26 - 35
المبحث الثاني: الدراسة الظاهرية والتحليلية للكتاب	35 - 38
المبحث الثالث: أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها محفوظ قداش في كتابه	38 - 42
الفصل الثالث : إعادة بناء الحركة الوطنية من خلال كتاب محفوظ قداش	
المبحث الأول:تحولات الحركة الوطنية الجزائرية	44 - 53
المبحث الثاني : دستور1947م والتجربة الانتخابية	53 - 60
المبحث الثالث: المنظمة الخاصة (os)	61 - 66
المبحث الرابع :الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع واحترام الحرية	66 - 68
الخاتمة	70 - 72
قائمة الملاحق	74 - 79
قائمة المصادر والمراجع	82 - 85
فهرس المحتوى	87